UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190912

UNIVERSAL
LIBRARY

كتاب

مائة حكاية قصيرة

لفائدة الصبيان

تاليف كريستُفْ اشميد

ترجمة حديثة بقلم يوسف اليان سركيس

بمكتبة مار منصور دي بول
في بيروت
سنة ١٨٨٩

مائة حكاية قصيرة

لفائدة الصبيان

١ في الاله الحقيقي

كان احد الفتيان المسيحيين مقيمًا في بيت رجل وثنيّ وكان يقول له مرارًا : لايوجد الاّ الهٌ واحدٌ خالق السماء والارض . وهو الذي يُنير الشمس ويُنزل المطر . وينظر الى كلّ اعمالنا ويعلم بكلّ افكارنا ويسمع كلّ صلواتنا . هو الاله الحيّ وحدهُ يقدر ان يعاقبنا ويكافئنا وان يخلّصنا ويُهلكنا . اما هذه التماثيل التي اراها هنا فقد صُنعت من الخزف فلا تستطيع ان تنظر ولاان تسمع . إذن لايمكنها ان تعمل خيرًا أو شرًّا باولئك الذين يعبدونها . امّا الوثنيّ فكان يسدّ أُذنيهِ عن سماع الحق

وخرج يومًا الى البرّيّة فاغتنم الفتى حينئذٍ فرصة غيابهِ

وتناول عصًا وكسر جميع تماثيله ولم يُبقِ الاَّ اكبرها فوضع في يدهِ العصا التي استعملها لكسر سائر التماثيل

فلما رجع الوثنيّ صاح بغضبٍ قائلاً : من تراهُ ذاك الذي توصّل الى هذه الجسارة

فاجابهُ الفتى قائلاً : أَلعلَّك لا تصدّق ان تمثالك الكبير يقدر ان يسحق اخوتهُ الصغار

قال الوثنيّ كلاَّ لا يمكني ان أُصدّق عنهُ لانهُ قطُّ لم يحرّك يدهُ . فاست اذًا ايها الولد الشرير ارتكبت هذا الاثم . انت تستحقّ اصنامي وقصاصًا لجريمتك أُريد ان أُهلكك بهذه العصا نفسها

فتبسّم الفتى وقال لهُ : سكّن غضبك اذا كنتَ لا تصدّق ان تمثالك لهُ مقدرةٌ على فعل ما فعلتهُ انا الفتى الضعيف فكيف تزعم اذًا انهُ هو الاله القادر على كلّ شيءٍ الذي خلق السماء والارض

فاطرق الوثنيُّ واخذ يفكِر في هذا الكلام . ثم كسر بيدهِ تمثالهُ الاخير . وبعد ذلك جثا على ركبتيهِ

وسجد للاله الحقيقيّ اول مرةٍ

طوبى لمن يعترف ان الله هو ابوه حقًّا ويلتجىء اليهِ بايمان صادق

٢ في الاب الصالح

ان ابًا صالحًا تعوَّق في عاصمة المملكة لاشغال ضروريَّة وكانت امرأتهُ وبنوهُ بعيدين عنهُ في عقار صغير خارج المدينة . فاتَّفق ذات يومٍ ان الاب ارسل الى اولادهِ صندوقًا كبيرًا مملوًّا تحفًا ظريفة مع رسالةٍ يقول فيها : ايها الابناء الاعزّاء اتَّقوا الله واحسنوا سيرتكم فاني سأَذِن لكم ان تاتوا اليَّ لنجتمع معًا . افرَحوا فاني في المحل الذي اعددتهُ لكم عندي ابقيتُ لكم ايضًا هدايا افخر جدًّا من الاولى

ففرح الأَولاد فرحاً عظيماً وصاحوا قائلين : ما الطف اباانا وياالعظم حنوّهِ علينا اذ ارسل لنا كلّ ما من شأنهِ ان يشرَح صدرنا . ولهذا نحنُ من صميم قلوبنا وإِن يكن ساكنًا بعيدًا عنا ولا نقدر ان نشاهدهُ أَو نتصوَّر

مشيئتهُ فلا شيءَ يعيقنا حقًّا عن ارضاءِ خاطرهِ. ومن ثمَّ سنبذل جهدنا في ان نمتثل كلّ ما رسمهُ لنا في رسالتهِ. ويا لحظّنا وسعادتنا فانهُ وعدنا ان يحضرنا اليه

فقالت لهم امهم: يا ابنائي الاعزّاء ان الله سبحانهُ يعامل البشر على الارض كما عاملكم ابوكم. فهذا الاله الرحوم لا يستطيع ان يراهُ الاَّ ان عنايتهُ ترسل لنا الف عطيّة فاخرة ثمينة كالشمس والقمر والنجوم والزهور والاثمار وجميع محصولات الارض. والانجيل المقدَّس هو بمنزلة رسالةٍ من الله اوحى لنا فيها ارادتهُ واعدَّ ايانا بالسماء اذا حفظنا وصاياهُ. وهنالك تنتظرنا هدايا نفيسة جدًّا وافراحٌ اعظم من افراح الدنيا وخيراتها

فعلينا ان نؤدّي للاله الصالح حبًّا بدل حبٍ ونحفظ وصاياهُ ونفرَح سلفًا لكوننا سننقل يومًا ما في النعيم حيث نشاهدهُ وجهًا لوجهٍ ويكون فيها بهاجنا عظيماً لا يوصف

ان الله يتنازل الى ان يحبنا ويفتح قلبهُ لنا فينبغي علينا أن نطلب سعادتنا في حبّنا اياه

٢ في الامّ الفقيرة وابنائها

١

سيدة شريفة ذات حسب ونسب نزلت بها مصائب الدهر فلزمت عيشة الغربة والشقاء فقالت في يوم عيد كبير لابنيها : واحسرتاه ما اشدّ شقائي لاني في هذا اليوم الشريف المبارك لااستطيع الذهاب الى هيكل الرب كي ارفع الدعاء اشتراكاً مع الوف من المؤمنين الذين يجتمعون فيه ليسجدوا لله تعالى لانّ المسافة من هنا الى المدينة بعيدة وعمري وامراضي تعيقني عن الذهاب الى هناك مشياً ولا نقدر ان نستعمل العربة إذ أحوجتنا الفاقة الى بيع الخيل

فللوقت اخذ ابناها غصني شجرة غليظين وربطا بهما كرسيّ والدتهما وجعلاها كهودج لينقلاها عليه الى الكنيسة رغم تحذيرها لهما بالطف الكلام

فلما رأى القوم هذا المشهد أُعجبوا غاية الاعجاب ورقّت قلوبهم له الى ان اذرفوا دموع الفرح ونثروا على الطريق الزهور والاغصان الخضراء من باب المدينة الى

مدخل الكنيسة. وكان يُسمع من كلّ جهةٍ هذه الاصوات الاكرام والاحترام لأسعد الامّهات ولأفضل البنين . .

٢

وهكذا وصل الابنان الصالحان الى باب الكنيسة والقوم يهلّلون طربًا . فسجدَت الامُّ الفاضلة أمام المذبح وتضرَّعت الى الله مع صميم قلبها قائلةً :يا اله الجود تكرّم واسكب نعمك عليّ انيّ .وهَبْ لها الاجر الذي تراهُ اكثر منفعةً لها

فعند المساء رجع الغلامان بامّهما الى البيت حيث رقدا فرحَين مسرورَين لانهما قاما بواجبات الابناء الصالحين. وفي صباح الغد ارادت والدتهما ان توقظهما فوجدتهما مضجّعين على سريرها بهيّئين جميلين كانهما ملاكان راقدان غير انهما لم يستيقظا أصلاً

فارتاعت الامّ في اوّل الامر لموت ابنيها العزيزَين فجأةً لكنها تشجّعت فيما بعد وقالت:يا الهالجود انك استجبتَ دعائي . أرى الان ان الموت الهنيء الصالح افضل ما يمكن

أن يتمنّاهُ البشر . ها ولداي الآن لديك . فان الدنيا مع غناها لم تكن تكفي لمجازاة شفقتهما النبويّة كما يستحقان . فمن ثم دعوتهما اليك الى مفرّ الطوباويين

ان شئت ان تتوقّع الموت مطمئنًّا فافتكر في الابديّة ما دمتَ حيًّا

٤ في الاخ والاخت

كان يعقوب وحنة وحدهما في البيت فقال يعقوب لاختهِ : تعالي ياحنّة نذهب ونسعى في ايجاد شيء من الحلويات نأكله ونلتذُّ بهِ

فقالت لهُ حنة : اذا قدرتَ ان تاخذني الى مكان لايبصرنا فيهِ احدٌ رَضيتُ وشاركتك في عملك

قال يعقوب : نعم هلمّي معي الى الحجرة الصغيرة حيث يحفظ الحليب فنتحلّى هناك بصحن زُبدة

اجابتهُ حنة : كلاَّ فها الجارة بازائنا تشقّق حطبًا امام الباب فيمكنها ان ترانا

قال يعقوب : هلمّي بي الى المطبخ ففي خزانة بيت

المؤونة قارورة عسل نغمس فيهِ خبزنا ويكون لذيذًا جدًّا

اجابت حنة : ألا ترى أن الجارة التي طاقتها تُبالتنا لا تزال جالسةً هناك تغزل فتنظرنا للحال

قال يعقوب : اذًا أنعرفين ماذا نصنع . نتزل الى القبو فنجد فيهِ تنا حًا فاخرًا وهناك ظلمةٌ سوداء لا يشاهدنا احد

اجابت حنة يا اخي العزيز أتظن انهُ لا يرانا فيهِ احدٌ أوَ لا تدري انَّ في السماءِ عينًا تخرُق خلال الحيطان وتبصر جليًّا ما تحت الظلام الحالك

فاثر هذا الكلام في يعقوب وصمت قليلاً ثم صاح قائلاً : اصبتِ يا اختي الصالحة . ان الله حاضر في كلّ مكان والحاظهُ تراقبنا حيث لا نقدِر عينٌ بشرية ان ترانا فلنتحفظنَّ اذًا من ارتكاب ايّ شرٍّ كان

فابتهجت حنّة برصى اخيها لتوبيخها واهدتهُ صورة جميلة يُرى فيها عين الله محاطة بشعاع نورٍ وفي اسفلها يقرأ هذا الكلام :

انّ الله يرانا ويراقبنا على الدوام فليت هذا الذكر المقدّس يقينا من الاثام

٥ في الصحو

عصفت الرياح ذات ليلةٍ وهطلت الامطار سُيولاً فصرخت فريديريكا قائلةً : لماذا لاتصحو السماء وتظهر الشمس كلّ يومٍ .فلما دخل الاسبوع القابل أُستجيب دعاء فريديريكا ولم يُرَ بعد في الأُفق ادنى سحابة مدة اشهر كاملة

وبما انهُ طال انقطاع المطر تجت اضرار عظيمة للمروج والحقول والحديقة فريديريكا ايضاً . لان زهورها ما لبثت ان ذبلت والكتان الذي زرعتهُ وكانت تعلّل نفسها منهُ بغلّةٍ وافرة أوشك ان لايبلغ طولهُ إصبعاً واحدةً

فاكتأبت فريديريكا لذلك فقالت لها امها : انك تَرَين الآن جليّاً يا ابنتي ان المطر ضروريٌّ كالصحو . فلا يحسن بنا نحن معشر الناس ان تكون جميع ايامنا سعيدة صافية بل يلزمنا ايضاً وجوباً ان نحتمل اياماً مظلمةً بالغمام

الأسود اي بالهموم والغموم حتى ندرك البلوغ اي الفضيلة. كما ان الله يأتي بالصحو والمطر هكذا الفرح والحزن هما من عطايا المولى

٦ في المطر

كان تاجرٌ راجعًا من الموسم راكبًا فرسًا وعليه خرج مملوء دراهم فهطلت الامطار سيولاً وابتلّ الرجل حتى العظام فلم يعد يتمالك من الاحتداد فطفق يتذمّر على الله الذي انزل الامطار في سفرهِ

فبعد هنيهة من الزمان مرّ بغابةٍ كثيفة واذا بلصٍّ يترصّدهُ وراء شجرةٍ ويصوّب بندقيتهُ نحوهُ فارتعدت فرائصهُ واراد اللصّ ان يُطلق عليهِ النار فلم تنطلق لان البارود كان قد ترطّب من المطر فهرب التاجر بفرسهِ ناخزًا اياهُ بالمهازين فسلمَ وكان سعيدًا

فلما وصل الى محل الامان قال في نفسهِ: ما اصغر عقلي لانني لم اقبل هطل الامطار من احسان المولى. فلو كان الجوّ يابسًا صافيًا لمتُّ وكنت الان سابحًا بدمي

ولكانت عائلتي المسكينة تنتظر رجوعي عبثًا . فالمطر الذي تذمَّرت منهُ انقذني من الموت وانقذ كيس دراهمي معًا

ان ما يتخيَّلُ لنا بلوى كبيرة يكون غالبًا فصلاً عظيمًا من عناية الرحمان.

٧. في قوس قُزَح

ثارت زوبعة هائلة كان منها سفعة عظيمة للارض فظهر بعدها في الأُفق قوس قُزَح بهيّ . فنظرهُ الفتى الصغير هنريكوس وهو يتطلَّع من الطاقة وصاح فرحًا قائلاً : ما رأَيت مُنذ انا في العالم كذا الوانًا عجيبة . وهي هناك عند الصفصافة القديمة التي على شاطئ الساقية تنحدر من علوّ الغمام الى الارض ولا ريب ان جميع هذه الالوان الجميلة تتساقط نُقَطًا صغيرة من كلّ ورقةٍ من الشجرة . لاركضنّ حالاً واملأَ منها صدَف علبتي التي اضع فيها الوان الرسم

وفي الحال احذ الفتى يجري مسرعًا نحو الصفصافة لكنهُ حار في امره اذ راى ذاتهُ هدفًا للمطر ولم يكتشف على ادنى اثرٍ لتلك الالوان التي كان يبتغيها فبعد ان تبلَّلت ثيابهُ

وجسمهُ كلّه عاد الى بيتهِ كئيبًا وقصّ على ابيهِ خيبتهُ

فقال لهُ ابوهُ متبسّمًا ياولدي ان الالوان التي عاينتها ليست تلك التي توضع في الاصداف بل هي نقط تتلألأ برهة بشُعاع الشمس . وليست تلك الاشكال الساطعة حقيقية ولا ثابتة . فقس عليها ياولدي العزيز اباطيل هذا العالم كافةً اذ تبين لما شيئًا نافعًا والحال انها ليست الّا لمعان زائل

فمن ثم لاينبغي ان تحكم بمقتضى الظاهر والاّ ينقلب سرورك الى الم

٨ في الصَدَى

كان غلام اسمهُ جرجس لايعرف بعدُ ماهو الصدى فاتّفق يومًا انهُ كان في مَرْجٍ فأخذ يصيح أُوْ أُوْ . فسُمع هاتين اللفظتين راجعتين من الروضةُ القريبة . فتعجب الولد وطفق ينادي : مَن انتَ . فصاح بهِ الصوت ايضًا : مَن انت . فاغتاظ جرجس ممن كان بردّ عليهِ سوألاتهِ ولا يجيبهُ عنها . وقال لهُ : انكَ احمق . فكرّر الصوت من

وسط الغابة هذا الكلام : انك احمق

فامتلأ جرجس غيظًا وأخذ يزيد في الشتائم لتلك الغابة . فردَّها عليهِ الصدى كلَّها حرفيًّا . فعند ذلك جالَ تلك الروضة كلها في طلب الصبي الصغير الذي توهَّمَ انهُ كان يستهزئ بهِ واراد ان يضربه لكنه لم يجد احدًا فانقبض جرجس من عدم امكانهِ الانتقام لنفسهِ واسرع الى البيت وشكا امرهُ لامِّهِ قائلاً : ان غُلامًا سفيهًا توارى في الروضة وطفق يسخر بي ويُغلِظ لي الكلام كثيرًا فاجابتهُ امُّهُ : يا بُنَيَّ قد فضحتَ ذاتك هذه المرَّة واشتكيت على نفسك فاعلم انك لم تسمع الاَّ كلامك عينهُ . فكما انك كثيرًا ما نظرت وجهك منعكسًا في الماء كذلك قد سمعتَ صوتك منعكسًا في الأجَمَة . فلو صحْتَ بكلامٍ محتشمٍ لائق لما ردَّت عليك الغيضة الاَّ كلامًا محتشمًا لائقًا

هذا ما يتفق كثيرًا حدوثهُ فان تصرَّف الغير معنا يكون عادةً صدى سيرتنا . فاذا احسنَّا سلوكنا معهم كما يجب فعلوا بنا كذلك واذا عاملنا الناس بالجفاء

والعلاظة فلا سبيل لنا ان ننتظر منهم احسن معاملة انَّ ما تحكيهُ في الغابة يردُّهُ عليك الصدى حرفًا بحرفٍ

٩ في عين الماء

لما كان الحرّ شديدًا في يوم من ايَّام الصيف راح الفتى غيليوم الى البرية وجدَّ في السير حتى التهبَ خدَّاهُ وكاد يهلك عَطَشًا فوصل الى عينٍ تحت ظلّ سنديانةٍ عظيمةٍ يتفجَّر ماؤها من صخرةٍ صافيًا متلألئًا كسلك من فضةٍ

فانكبَّ غيليوم على ذلك الماء البارد كالجليد . ولكن حالما شرب منهُ وقع مغشيًّا عليهِ وعاد الى والدَيهِ مريضًا واعترتهُ حمَّى شديدة مُعضِلة . وكان يقول متنهدًا وهو على فراش الوجع : ويلي من تراه كان ينظر الى ذلك الماء ويقول ان فيهِ سمًّا مؤذيًا

فسمعهُ ابوهُ وقال لهُ : ليس الينبوع علة دائك لان ماءهُ طاهرٌ نافعٌ بل هو شربك منه بشراهةٍ وقلة فطنةٍ .

من يعكف على ايّ لذة كانت فلا يسلَم من الملامة

١٠ في الزهور

في صباح نهارٍ بهجٍ من ايام الربيع خرجت الفتاة مرغريتا لتتنزّه على حدودِ سياجٍ كان في مرجٍ بهيٍّ بجوار القرية . والتهت بقطف الزهور لتصنع منها باقة

فرأت عند ذلك السياج بنفسجاً كثيراً بغاية الحُسْن ففرحت بهذه اللقاية وجعلت تجمع منهُ بطمع

فناداها فلاّحٌ كبير في العمر وقال : يا ابنتي ابعدي عن هذا السياج فان فيهِ أفاعي سامّةً

فنكصَت مرغريتا على عقبيها مرتعدةً لكن شوقها الى قطف تلك الزهور ارجعها بعد هنيهة فقالت : اريد ان افوز بتلك البنفسجة التي انظرها هناك لان زُرْقتها تملأُ بلمعانٍ لطيف ما بين الأعشاب

وفيما كانت تتهيأُ لقطفها اذا بافعى وثبت عليها والتفّت على ذارعها ولَدغتها لَدغةً قتّالة . وبعد ساعاتٍ قليلة امست هذه الفتاة المسكينة البديعة الجمال جثةً باردةً

ينبغي للانسان ان يكون قنوعاً في امياله والاّ يصادف

هلاكهُ وهو يطلب الملذّات

١١ في التفاح

في صبيحة ذات يومٍ رأى الفتى غريغوريوس من طاقتهِ التي تشرف على بستان الجار كمية من التفاح الجميل منثرةً على العشب

فانحدر غريغوريوس سريعًا ودخل البستان زاحفًا على بطنهِ من ثغرةٍ شاهدها في السياج وجمع تفاحًا كثيرًا فملأ منهُ اجيابَ ثوبهِ وصُدْرتهِ

واذا بصاحب البستان اقبل بغتةً وبيدهِ عصًا . ففرَّ غريغوريوس بما امكنهُ من السرعة وحاول ان يهرب من الثغرة التي دخل منها

ولكن يالشدَّة ويلهِ لانَّ جيابهُ المملوَّة جعلتهُ غليظًا حتى أُمسك في تلك الفُرْجة الضيقة فلم يستطع أن يُفلت منها . واحوجهُ الامر الى ان يردّ ما سرق من التفاح وان يكابد عقوبةً شاقَّةً استوجبها بسرقتهِ . ثم قال لهُ الجار

مال القريب اذا سرقتهُ يشكوك فيُقضى عليك

١٢ في الاجّاصة

امراةٌ شريفةٌ تمكّنت من وضع ابنها أَدُلْف بمنزلة وصيف في دار احد الامراء فعند ما ودّعتهُ باكيةً خاطبتهُ باحكم النصائح

فقالت لهُ : يا ابني الحبيب ليكن اسم الله مغروساً في قلبك دائمًا واذكر في كل اعمالك انهُ تعالى ناظرٌ اليك . اكرِم الامير مولاك واحبَّ رفاقك محبةً اخوية . تجنَّبْ خاصّةً ميلك المأثور لديك اعني بهِ الشراهة

فلما وصل أَدُلْف الى البلاط تقلَّد خدمة الامير على المائدة . ففي ذات يوم حمل قصعةً من فضّة فيها إجّاصٌ مطبوخٌ بالسكّر . فأَغرتهُ التجربة باكل واحدة منها . ولم تبرح من ذهنهِ نصائح والدتهِ المفيدة غير أنهُ لم يطاوع الاشتراهتهُ . فقبل دخوله الى القاعة تناول خفيةً واحدة من ذلك الاجّاص موابتلعها بشراهةٍ . فلم يكدْ يضَع القصعة على المائدة حتّى سقط ميتًا . لان الإجاصّة كانت لم تزل سخنة جدًّا فحرقت حلقهُ ومعدتهُ .

اذا لم تشأ ان تسمّ حياتك فاقمع فيك كلّ شهوة باطلة

١٣ في الجوزة

صبيّان صغيران وجدا جوزة تحت شجرة جوزٍ كبيرة عند مدخل القرية. فقال احدها اغناطيوس: هذه تخصني لانني انا رأيتها اوّلاً

وصرخ رفيقهُ برنردوس قائلاً: لا بل هي لي لانني انا لقطتها. فوقع بينهما لذلك مشاجرةٌ شديدة

فوافاهما على سبيل الاتفاق صبي اخر اكبر عمرًا منهما واشد قوةً وقال لهما: انا أُصلح بينكما. فوقف بين المتداعيين ثمّ فلق الجوزة وفاه بالقضاء الآتي: القشرة الاولى لمن رأى الجوزة اوّلاً والاخرى لمن لقطها. اما اللبّ فهو لي جزاء القضاء

ثم قال ضاحكًا: هكذا تنتهي غالبًا جميع الدعاوي. من يحب رفع الدعاوي يجب عليهِ دائمًا إداء نفقتها

١٤ في قشرة الجوزة الخضراء

بنيّةٌ اسمها ليزا وجدت في البستان جوزة كانت مغطاةً

قشرتها الخضراء فظنتها تفاحةً وارادت ان تاكلها . فحالما عضتها باسنانها طرحتها وهتفت قائلةً : تفًّا لها ما امرَّها

وكان اخوها كُنراد اكثر فطنة فأمسك الجوزة عاجلاً وقشَّرها باسنانهِ وقال : لاأُبالي بمرارة هذه القشرة لعلمي ان فيها قلبًا حلوًا لذيذًا يطيب لي جدًّا

لايشقّ على عزمك ايُّ شغل كان اذا رأيت انك تُجازى عليهِ ولو قليلاً

١٥ في الغصن الاخضر

كان فريدريك ولدًا قلقًا وطائشًا ولم يكن يعتبر التنبيهات المفيدة التي كانت تأتيه بل كان بخلاف ذلك يزدريها ويسخر بها

فكان ذات يوم مع اختهِ صوفيا في الجنينة وكان لصوفيا بقعةٌ قد فلحتها وخدَمتها فازدانت بالزهورِ فيما ان بقعة فريدريك كانت مُعطَّلة لاترتيب فيها ومغطّاة بالحشائش الرديئة

فقالت لهُ صوفيا: يا اخي يا اخي كيف تنهاون بجنينتك

هذا التهاون فان لم تحسن ترتيب أعمالك اكثر من ذلك فتذكَّر ما قالتهُ لك امّك مرارًا : إن لم يصطلح هذا الولد فلا يرتفع على غصنٍ اخضر (١)

فطفق فريدريك يضحك من تنبيه اختهِ الصوابيّ وتسلّق شجرة إجّاصٍ خضراء . فما تلفّظ بهذا الكلام الاَّ طقّ الغصن فانكسر . فوقع فريدريك على الارض وترضّضت ذراعهُ

من يستهزئ بالمشورات الصالحة لابدَّ ان يندم على هذيانهِ عاجلًا او آجلًا

١٦ في العشية الثمينة

خادمتان اسماها بريجيتا وولْبُرْغا كانتا سائرتين معًا الى المدينة تحملُ كل واحدةٍ منهما على راسها سلة تمرٍ ثقيلة

اما بريجيتا فلم تكفَّ عن التشكي والتنهُّد واما وَلْبُرْغا فلم تنقطع عن الضحك والمزاح

---

(١) مثل عند الالمانيين معناهُ لا ينجح

فقالت بريجيتا : كيف يمكنكِ ان تضحكي بطيبة قلب وحملكِ قلَّ ما يكون بثقل حملي ولستِ اقوى مني

اجابتها وَلْبُرْغا : اني وضعت فوق حملي عُشبةً تخفّفهُ عليَّ فأُشير عليكِ بان تعملي مثلي

فصاحت بريجيتا بخٍ لاشكَّ ان تلك العشبة ثمينةٌ جدًّا . اني أُعطيكِ ما شئتِ بطيبة الخاطرْ لاحصل عليها تخفيفًا لحملي . فارجوكِ اذًا ان تقولي لي ما اسمها

اجابتها وَلْبُرْغا : ان العشبة الثمينة التي تخفّف جميع الاحمال تُدعَى الصبر

ان شئتَ ان تُسكّن ألَمك فاستعِنْ بالصبر

١٧ في اللفت

بستانيٌّ فقيرٌ زرع في بستانهِ لفتًا واعتنى بهِ فنتج لهُ منهُ لفتةٌ غايةٌ في الكبر اعجب بها كل من رآها . فقال : لنمضينَّ فنأخذها الى القصر ونقدّمها هديةً لسيدي الامير فانهُ يحب ان يرى الحقول والبساتين مزروعةً جيدًا

قال هذا وحمل اللفتة الى القصر . فمدحهُ السيد

مدحًا جزيلاً على ما استحقّهُ بجهدهِ وتعبهِ وشكرهُ على عنايتهِ واعطاهُ ذهبين

وكان فلاحٌ من تلك القرية على جانبٍ من الغنى لكنهُ بخيلاً جدًّا . فلما بلغهُ الخبر قال في نفسهِ: لاأُس ان اذهَب حالاً واقدّم لسيدي أجود غنمي لانهُ اعطى على لفتة ذهبين فيعطيني اكثر من ذلك على كبشٍ . قال هذا واتمّ قولهُ بالفعل

فربط رقبة الكبش بحبل وساقهُ الى السيّد وسألهُ ان يتكرّم بقبولهِ . ففهم السيّد من ساعتهِ ان حبَّ المكسب الدنيء حمل ذلك الفلاّح البخيل على ان يقدّم لهُ تلك الهدية . فاغتاظ من هذا الجود المكريّ وأبى ان يقبل التقدمة

فالحّ عليهِ الفلاح متوسّلاً ان لايرذل تلك التحفة . فاجابهُ اخيرًا السيّد العاقل : أجَلْ اني اقبَل هديتك لكونك تضطرُّني الى ذلك . ولكن بما انني لااريد ان اكون كريمًا عليك اقل مما انت كريمٌ عليَّ اعطيك

بدلاً منها شيئاً كلّفني ثلثة اضعاف ثمن كبشك . فلما فرغ من هذا الكلام قدّم لذلك البخيل اللفتة الضخمة التي كان بلغهُ عنها الخبر فبُهت البخيل وامتلأ خجلاً

ان الناس جميعهم يقدّرون قدر النفس الشريفة امّا المرائي الخبيث فهو ممقوتٌ في كل مكان

١٨ في الملفوف

كان صانعان متصاحبان اسمهما يوسف ومبارك مسافرين معًا فمرّا يومًا بستان بقلٍ بجوار احدى القرى

فقال يوسف : انظر ما احسن هذا الملفوف فما رأيتُ اصلاً ملفوفًا بمثل هذه الضخامة المفرطة

اما مبارك فكان يحبّ المزاح بنوع خاصّ فاجاب : ويحك ما ارى في هذا الملفوف عجبًا لانني في مدة اسفاري شاهدت ملفوفةً هي لعمري اكبر من ذاك البيت الذي تراهُ امامك

وكان يوسف نحّاسًا فقال : مهلاً هذا لايخلو من المبالغة . لكني اذكر اني صنعت قدرًا اكبر من كنيسة هذه القرية

فصاح مبارك : بالله عليك ان تشرح لي ما كان المراد بعمل تلك القدر الوسيعة

اجابهُ يوسف . هو لكي تطبخ فيها ملفوفتك

فتجمل مبارك وقال : الان فهمتُ مآل كلامك فان الكذب ليس من عاداتك ولم تكلمني هكذا الاَّ لتبيّن لي سخافة كذبي الصادر من مهذارٍ حقيقي . فاقرُّ بعجزي وسقوط كذبي

من يكذب حبًّا بالفخر لابدَّ لهُ من يومٍ يخدع بهِ

١٩ في الفُطر

امٌّ ارسلت يومًا بُنيَّتها كاترينا الى الغابة لتجمع من هناك فُطرًا لان اباها كان يحبه كثيرًا . فصرخت الدية قائلةً : يا أُمّتِ افرحي فقد لقيتُ اليوم فطرًا فاخرًا . ثمَّ كشفت سلَّتها الصغيرة وقالت: ها هو انظريهِ فانهُ احمر كالقرمز ويلوح كانهُ مزيَّن باللؤلؤ . وفي الغابة ايضًا كثيرٌ من الفطر الرماديّ البشع كالذي جئت بهِ في الامس لكنني وجدتهُ شنيعًا جدًّا فلم أتنازلْ الى جمعهِ

فهتفت أُمُّها مرتعشةً : يالكِ من بُنيّةٍ جاهلة ان هذا القُطر الجميل وان يكن ذا شكلٍ بهيٍّ ولامعًا كاللؤلؤ ففيهِ سمٌّ ناقعٌ يقتل حينَ يُؤكل . مع ان القطر الرماديّ الذي لم تشاري الى تحويشهِ فهو الاحسن ولو كان ظاهرهُ حقيرًا

وقيسي عليه يا ابنتي امورًا كثيرةً في هذه الدنيا . فانَّ فيها فضائل صغيرة يستخفُّها عامّة الناس وفيها نقائص مبهرجة يعجب بها الانسان الاحمق . حقًّا ان الخطية نفسها تحاول ان تطعمنا بظواهرها المرضية ولكن . . .

كلُّ لذةٍ مصدرها الخطيئة انما هي سمٌّ خفيٌّ

٣٠ في اليقين والملوط

فلاحٌ تردَّدَ على الحشيش تحت ظل سنديانةٍ قديمة واخذ يتأمَّل في عرق يقطين كان متدليًا على سياج بستانٍ مجاورٍ لهُ . فطفق هذا الفلاح يهزُّ راسهُ لدى نظرهِ ذلك وقال في نفسهِ : زهزه . لايروق بعيني ان ارى هذا العرق الرفيع المتدلي يحمل ثمرًا ضخمًا جدًّا وهذه السنديانة الكبيرة المتشامخة علوًّا لاتحمل الاَّ ثمرًا صغيرًا جدًّا . فلو كنت

انا خالق الدنيا لجعلتُ على السنديانة هذا البقطين الكبير الجميل ذات اللون الاصفر الذهبيّ الظريف وكنت جعلت اصغره يزن قنطارًا ونيفًا . وحينئذٍ يكون كل شيء في اعتدال متناسب

فحالما تفوّه بهذه الالفاظ سقطت باوطةٌ من الشجرة على انفهِ وجرحتهُ فسال منهُ الدم . فصرخ المسكين مرتعشًا وقال : آه لقد اصابتني نقفةٌ على انفي جزاءً لحماقتي . فلو كانت هذه البلوطة بقطيعةً لهرست انفي لامحالة

ان نظام الكون وما فيهِ من الترتيب العجيب يدلّان على قدرة الباري وتسامي حكمتهِ

٢١ في السنديان والصفصاف

ثارت ذات ليلة زوبعة شديدة ففي صباح غدٍ اخذ ربشَرْد ابنهُ انسلْم وجعل يتجوّل في املاكهِ ليرى ما سبّبتهُ تلك الزوبعة من الاضرار

فقال الفتى انسلْم : انظُر يا ابي كيف سقطت على الارض هذه السنديانة التي كان يُخال انها متينة جدًا مع ان

هذه الصفصافة الضعيفة بقيت واقفةً على شاطىء الساقية أليس هذا امرًا مُدهشًا . كنتُ اظنُّ ان الزوبعة تلقي الصفصافة لا السنديانة

اجابه ابوهُ ان السنديانة المتكبرة بما انها ابت ان تلتوي فكان من الضرورة ان تتكسر واما الصفصافة فلانها اذعنت لقوة الريح لم يفعل فيها ادنى اذيَّة

ليس العنادالاَّ من التجبُّر وخيرٌ للمرءان يُذْعن في رأيهِ لان ذلك يدلُّ على تواضعهِ

٢٢ في السنديانة

اتفق في غابر الزمان ان شابَّين يُدعيان ادمُنْ واُسْوَلْد ترافعا يومًا الى المحكمة

فقال ادمُنْ للقاضي منذ ثلث سنوات حين كنت على اهبة سفرٍ طويل اودعتُ اسولد خاتمًا من الماس لاني كنت اظنهُ احسن اصدقائي فأنكر اليوم الوديعة وابى ان يردَّها لي

فألقى اسولد يدهُ على صدرهِ وقال : اقسم بشرفي

اني لا اعلم بشيء من امر الخاتم الذي يتكلّم عنهُ صديقي ادمس ولا عجب ان يكون قد فقد العقل

فقال القاضي : يا ادمُنْ أعندك شهود لاثبات دعواك انك سلمت الخاتم الى اسولد

اجابهُ ادمُنْ : لسوء حظّي لم يشهد علينا سوى السنديانة العتيقة المنفردة في وسط الحقول وقد ودّعتهُ تحت ظلّها

فقال أُسوَلْد انا مستعدٌ لان أُقسم ان لامعرفة لي بتلك الشجرة ولا بالخاتم

حينئذٍ قال القاضي : امضِ يا ادمُنْ وأتني بغصنٍ من تلك السنديانة التي تكلّمتَ عنها الان فاني محتاجٌ اليهِ . واما انت يا أُسولد فامكُث هنا الى ان يرجع ادمُنْ

فمضى ادمُنْ لساعتهِ وبعد ذلك بهنيهةٍ من الزمان قال القاضي : لقد تأخّر ادمُنْ كثيراً . فياترى اين تعوّق كل هذه المدة الطويلة افتح الشباك قليلاً يا أُسوَلْد وانظر أما رجعَ بعد

اجابهُ أُسولد : يامولاي من المستحيل ان يكون

حان زمان رجوعهِ لأن الشجرة التي تكلّم عنها تبعد من هنا ساعة واكثر

فقال القاضي وهو غضبان : يالكَ من منافق خدّاع انك كنت تريد ان تحلف بان لامعرفة لك بالشجرة ولا بالخاتم . فقد ايقنتُ الآن انك تعرف الخاتم كما عرفت السنديانة

فقُضي على أُسولد ان يردّ الخاتم وان يُتنقَ على الشجرة المحكى عنها

كثيرًا ما يُستَتَرُ الظلم في هذه الدنيا غيرانهُ في اليوم العظيم تتضح الخفايا وتُعلن

٢٢ في الحقل

كان كهف نيقولاوس مبنيًّا في ارض مغطّاةٍ بعُلّيقٍ ودغَل وشوكٍ وبُندُق فذات يومٍ من ايام الحرّ الشديد اوان الحصاد اضجّع نيقولاوس متقاعسًا تحت ظلّ شجرةٍ من ذلك العُليق . فمرَّ بهِ فلاّحٌ يسوق عجلةً محملةً حزم قمحٍ كبيرة فنظر نيقولاوس الى العجلة بعين الحسد حتى كاد لا يجيّ

الفلاَّح بالسلام فوقف هذا مخاطبًا نيقولاوس قال : ان شئت ان تجهد نفسك في فلاحة هذه الارض الغامرة التي لك وان تحرث منها كل يوم مساحة ما تغطيهُ جثتك الهامدة يمكنك بعد سنةٍ ان تحصُد منها على الأقلّ قدر ما ترى من الاكداس على العجلة

فراقت هذه النصيحة بعين نيقولاوس وشرع يقطع الشوك والعلّيق . وعزَق ارضهُ وحرثها وهكذا اقتنى لنفسهِ حقلاً لم يكلفه درهمًا واحدًا بل اكسبهُ قوتهُ وقوت عائلتهِ بعدهِ

ان الفاقة تلمّ دائمًا بالكسلان لكنها لاتُدرك الرجل العامل

٢٤ في سنابل القمح

فلاَّحٌ مضى ذات يومٍ لينتقد حقولهُ ويرى هل بلغ الزرعُ حدَّه للحصاد وكان في رفقتهِ ابنهُ الصغير طوبيا

فهذا الولد العديم الخبرة قال لابيهِ . انظُر يا أبتِ كيف ترفَع بعض سنبلات القمح رؤُوسها مستقيمةً متعجرفةً

فالظاهر انها اجود من الكلّ . امّا هذه السيقان الأُخر التي حولها فتخفض رؤُوسها الى الارض فلا ريب انها ادنى منها

فجمع ابنُهُ بعض السنابل وقال : تأمّل يا بُنيّ وانظُر هذه السنبلة التي كانت ترفع راسها متشامخةً فانها فارغةٌ بالكلية . وخلاف ذلك السنبلة الأُخرى التي كانت تخفض راسها بتذلُّلٍ فانها ملآنةٌ بالقمح الجيّد

إنّ المتكبر المتعجرف يكون غالب الاحيان عارياً من العقل والمروّة

٢٥ في الحمص

مُشَعوذٌ استأْذن اميرًا ان يصنع بحضرتهِ خُرَعبلة لم يُرَ مثلها قطُّ . فرضي الامير بذلك ووقف المشعوذ قدامهُ حاملاً صفحةً فيها حمص صغير منقوع بالماء وقال لرجلٍ آخر ان يمسك ابرةً ويقف امامهُ على بعد خطواتٍ واخذ يقف تلك الحمصات واحدةً بعد الأُخرى بحذاقةٍ فكانت جميعها تنشكّ بالابرة

فقال له الامير ياصاح عرفتُ انك قد بذلت قصارى جهدك وصرفتَ بلا شكٍ زمنًا مديدًا للتوصّل الى هذه الحذاقة الغريبة . فيقتضي بكلّ عدلٍ ان أُكافئك على ذلك . حينئذٍ همس الامير الى احد خدامهِ فخرج هذا واتى بكيس ثقيل . ففرح المستعوِذ فرحًا عظيمًا اذ توهمَ ان الكيس مملوٌ ذهبًا

فامر الامير ان يفتح الكيس واذا فيهِ حمصٌ صغير . فقال الامير : بما ان قريحتك لاتجدي الهيئة الاجتماعية نفعًا وبالنتيجة في النادر تنال منها جائزةً قد يمكن ان يفرغ الحمص من عندك فلا ارى اذًا اصوب من ان اعطيك منهُ مؤُونةً وافيةً

من اجهد نفسه في اكتساب خصال لامنفعة منها اضاع تعبهُ وزمانهُ

٢٦ في العدس

كان رجلٌ غنيٌ عائشًا بالتقتير ولم يكن ياكل الاّ العدس لانهُ كان يحتسبهُ ارخص الاطعمة واكثرها تغذيةً .

وزد على ذلك انهُ حذرًا من ان يُنفق من عدسهِ اكثر من اللازم الضروري لحفظ نفسهِ من الهلاك جوعًا كان يعدُّهُ واحدةً واحدةً ويضعهُ في القدر

وبينما هو يصرف وقتهُ هكذا بعدِّ عدسهِ كان يتغافل عن مصالحهِ فيكابد خسائر باهظة . وفيما كانت حساباتهُ المتعبة توفر عليهِ بعض عدسات كان خادمهُ يسرق منهُ اكثر من كيس قمح

فمات هذا الرجل الموسر فقيرًا جدًّا وكان يقول وهو على سرير الموت :

اخطأ من طلب الاقتصاد في الاشياء الطفيفة وتهاون في المصالح الكبيرة

٢٧ في الكتان

امرأة غنيّة كانت تزرع في بستانها كتانًا وارادت ان تزيد تحسينًا في محصولهِ. فواقاها رجلٌ يتاجر بهذا الصنف وقال لها : اعطيني كيسًا من بذر الكتان الذي عندكِ وجنسهُ غير جيد . اتيكِ بدلاً منهُ ببذرٍ غريب الجنس

احسن منهُ جدًّا لكما يجب عليك ان تعطيني ريالاً علاوةً عليه فرضيت السيدة بذلك

وكان التاجر المذكور خبيثًا جدًّا فافتكر في نفسهِ قائلاً: أخدع هذه المرأة السادجة بالحيلة وهو اني اتيها بذات البذر الذي تعطيني اياهُ وبهذا اكسب الريال بلا عوض. فاذا تشكَّت لي بأن بذرها ما صح القيتُ الذنب على تكدّر الجوّ او على رداءة الارض

فجاء تلك السيدة بالبذر فاخذتهُ منهُ بفرحٍ وفرَّغت الكيس حالاً. فاذا شيءٌ يلمع في وسط بذر الكتان وكان خاتمًا جميلاً من ذهبٍ: فهتفت السيدة مندهشة وقالت هذا هو خاتمي الذي اضعتهُ في الخريف الماضي. فلاريب انهُ سقط من اصبعي حين كنتُ اشتغل بجمع بذري

ثم التفتت الى التاجر وقالت لهُ: انك خبيثٌ وقد بدت خباثتك كالشمس في رابعة النهار اذ قصدتَ ان تبيعني بذري نفسهُ كبذرٍ غريب. فعوض ان اعطيك

انا ريالاً الزمك ان تفنيهِ انت نفسك قصاصاً لخيانتك

وهكذا جرى لانهُ حُكم عليهِ في المحكمة بالسجن والغرامة وهذا الامر اضرَّ بصيته ضررًا عظيمًا حتى احوجهُ الى ترك متجرهِ.

ان الخبيث كثيرًا ما يقع في شرك مكيدتهِ رغمًا عمَّا يدبرّهُ من الحيَل

٣٨ في الكنز المدفون

قرَويَّان من بلادٍ بعيدةٍ جدًّا من هنا امتثلا ذات يوم امام بعض القضاة

فقال لهُ احدهما : ان جاري هذا باعني قطعة ارض وفيما كنتُ افلحها لقيتُ كنزًا فلا تسوّغ لي ذمتي ان احفظهُ لنفسي لأنني ما اشتريتهُ سوى الارض . فلا حقَّ لي في الكنز اصلاً

وقال الآخر : انا ايضًا لا تسوّغ لي ذمَّتي ان اخُذ ذاك الذهب وتلك الفضَّة اذ لستُ انا الذي خبَّأ الكنز إذَن لا يخصّني البتَّة . وفصلاً عن ذلك بعتُ الارض لجاري

كما هي دون شرطٍ . فعليك الان ايها القاضي العادل ان تحكم لمن يكون الكنز

فاجابهما القاضي بقولهِ : بلغني ان ابن احدكما يروم الاقتران بابنة الاخر . فاذا كان الامر كذلك فما عليكما الاَّ ان تعطياها الكنز جهازًا لها

فوعدهُ القرويَّان الفاضلان باتباع هذا الرأي السديد وعادا الى منزلها مغمَرَيْن سرورًا

الاستقامة خيرٌ ثمينٌ لنا فانها تقرّبنا من أهل الارض والسماء

٢

وكان حاضرًا هذا القصاء رجلٌ عابر سبيل فاظهر الدَهْشة وقال لو توقَّعت هذه القضيَّة في بلدي لانتهت على خلاف هيئة وما كان يفتكر الشاري اصلاً ان يُعطي البائع فلسًا واحدًا . ومن ثمَّ كان يحذرُ كلَّ الحذر من إشاعة المكتشَف عليهِ. واذا فتا السرَّ رغمًا عنهُ رافعهُ البائع الى المحكمة وادَّعى عليهِ بالكنز وقامت على ذلك دعوى

ربما تكلّف نفقات تزيد على قيمة الكنز كلهِ

فتعجّب القاضي جدًّا من هذا الكلام وسأل الرجل الغريب: هل تضيءُ الشمس في بلدكم أيضًا

أجابهُ نعم

قال القاضي وهل يهطل فيهِ المطر ايضًا

أجاب الغريب نعم

قال القاضي ان في هذا لعجبًا . ولكن هل يُوجد عندكم غنم وبقر

أجاب الغريب عندنا منها قُطعانٌ كثيرة

فصرخ القاضي قائلاً: أجَل لاشكَّ ان الله تعالى يُنير الشمس ويُنزل المطر من أجل هذه الحيوانات الطاهرة لامن اجلكم لأنكم انتم لاتستحقُّون هذه الإحسانات

اذا ارتفعت الثقة من الدنيا فلا يكون فيها سلامة ولا يومٌ سعيد

٢٩ في النجم

كان أُلريك ساكنًا بيتًا ظريفًا يحدق بهِ روضة كبيرة

كثيرة الاشجار المثمرة وكانت الروضة في جوار مرجٍ يختصّ جارَهُ ولما كان أُلَريك ساقط الذمة رأى ان يوسّع ملكه من مال قريبهِ . فذهب ليلةً الى مرج جارهِ واخّر كثيرًا حجر التُخْم الذي كان فاصلاً للحدود ما بينهما

وبعد ما تمَّ أُلَريك هذا الاعتداء ببرهةٍ من الزمان خطر لهُ ان يجني كُرَزًا فصعد الى شجرة على سلَّم

فلما وصل الى اعلى الشجرة وقع الى الوراء هو والسلَّم لانهُ كان نصبها واقفةً جدًّا فانكسرت فقرة رقبتهِ إذ لطمت حجر الحدّ. فلو ما كان أُلَريك يُؤخّر الحجر لوقعَ بعيدًا عنهُ على عشبٍ ليّنٍ في ذلك المرج الاخضر وكان الضرر الذي لحق بهِ خفيفًا ولذا صدق المثل القائل :

ان الله كثيرًا ما يرتضي ان يرى المذنب يجلب لذاتهِ عذابًا اليمًا

٣٠ في جفنة الكرم

بستاني غرس حول مسكنهِ كثيرًا من جَفْن الكرم. فظلّلت أغصانها وأوراقها البيت كلهُ وحملت أثمارًا لذيذةً

فهيجَ هذا الكرم حسد احد جيرانهِ فأتى ليلةً دامسةً وقطع كثيرًا من أحسن شجرها

ولمَّا رأى البستانيّ في الغد كرمهُ مخدّشًا على هذه الحال امتلأَ غمًّا . لانهُ في ذلك الزمان كان لايُعرف كم انْ التقليم يزيد الكرم خصبًا

قال ذلك المُغفَّل : اني اجهش للبُكاء وكذلك اشجار كرمي الذليلة كانها تبكي إذ تري القطع عاملاً فيها بقساوةٍ غير انهُ من العجب العجاب ما حمله الكرم في تلك السنة من العنب فانهُ فاق السنين الماضية جودةً وكثرةً . وهذه الحادثة أَتت البستاني فكرًا مفيدًا وهو ان يقلّم كرمهُ ليزيدهُ خصبًا

ان الضرر الذي يريد ان يفعله بنا العدوّ كثيرًا ما يعود لفائدتنا

٢١ في الكَرم

اب كان مشرفًا على الموت فقال لبنيهِ الثلاثة : ايها الابناء الاعزاء لايمكنني ان أترك لكم ارثًا الاَّ الكرم القريب

ولكن في هذا الكرم كنز مدفون فانبشوا اذًا الارض جيدًا وأنّى اكم ان تؤذوا غراسكم فتجدوهُ

فمات هذا الاب الفاضل وطفق بنوهُ الثلثة يعزقون الكرم بأشدّ نشاط غير انهم لم يجدوا ذهبًا ولا فضةً . وبما انهم لم يبذلوا قبلاً هذه العناية بارضهم اتفق انها أثمرت كميةً وافرة من العنب فكانوا بها متعجبين

ففهموا حينئذٍ جيدًا ما كان والدهم المتنبّئ يعني بقولهِ لهم عن الكنز المطمور في الارض وكتبوا على باب الكرم باحرفٍ غليظةٍ الكلمات الاتية

من صرف زمانهُ في الشغل المتواصل أحرزَ لنفسهِ أعظم الكنوز

٢٣ في الطيور المغرّدة

كان في بعض البلاد قريةٌ ظريفة حولها غياض ذات اشجار مثمرة وكانت الاشجار تزهر في الربيع وتنشر أطيب الروائح ويعشّش في اغصانها وعلى السياج المحيط بها عصابة من الطيور الصغيرة يدوي الفضاء من تغاريدها المطربة .

فكانت في الخريف تحمل تفاحًا واجّاصًا وخوخًا

الّا ان صبيانًا صغارًا اردياء شرعوا يلقُطون اثمار الطيور من اعشاشها . فمذ يومئذٍ أخذت الطيور تبارح شيئًا فشيئًا ذلك المحل الذي لم يكرم صيافتها . فلم تَعُد أغاريدها تسمع في صباح ايّام الربيع الصافية . وغدت البساتين في غمٍّ وسكون وكثرت الديدان المؤذية الزرع التي كان يفنيها الطيور من ذي قبل وكان تكاثرها مخيفًا فاكلت الزهور والاوراق حتى تجرّدت الاشجار وتعرّت من اوراقها كانها في نصف الشتاء . والاولاد الاشقياء الذين كانوا يتمتعون رغدًا بتلك الاثمار اللذيذة لم يعودوا يبصرون شيئًا منها ناميًا

ان الله يدبر الطبيعة تدبيرًا يأول لعظم خيرنا فمن يشوّش هذا النظام يتطلّب القصاص لنفسهِ

٢٢ في الكناري

كانت كريستينا تسأل امها ان تشتري لها كناريًا صغيرًا فقالت لها امها :ستحصلين عليهِ اذا احسنت سيرتكِ

وكنتِ مواظبة على الشغل طائعةً . فوعدتها كريستينا بذلك

فلمَّا رجعت كريستينا ذات يومٍ من المدرسة قالت لها امها انا ذاهبة في طلب حاجة وارجع عما قليل : فهوذا على المائدة علبةٌ صغيرة جديدة فحذار حذار أن تفتحيها او تمسّيها . فان أطعتِ هذا الامر اسرَّك سروراً عظيماً عند رجوعي

الاَّ ان تلك الابنة حالما ولَّتْ امها اخذت العلبة بين يديها وقالت في نفسها انها خفيفة جدًّا وأرى في غطائها ثقوبًا صغيرة فما عساها تحوي . ولزعمها ان امَّها لا تشاهدها فتحت العلبة . فاذا بكاريٍّ صغير ظريف اصفر اللون فرَّ منها وأخذ يرفرف في الغرفة مُغرِّدًا تغريدًا مطربًا

فارادت كريستينا ان تمسكهُ بسرعةٍ وتصعهُ في العلبة حتى لا تقدر امها ان تلحظ شيئًا مما فعلت . فبذلت كل جهدها في ذلك وهي تركض من اول الغرفة الى اخرها وراء ذاك الطائر الخفيف حتى انقطع نفسها واحمرَّ خدَّاها

واذا بامها دخلت وقالت لها : اينها الابنة العقوق اعلمي اني كنتُ نويتُ ان أُعطيكِ هذا الكناريّ الظريف لكما اردتُ قبلاً ان ارى هل كستِ تستحقينهُ . فاذ اخبرت من جديدٍ عدم طاعتكِ ها انا ذاهبة لأَردّ هذا الكناريّ لبائع الطيور حالاً

ينبغي للولد الكامل ان يعمل ما هو متوجّب عليهِ ولا يسال نفسهُ هل يُعرف عملهُ اولا

٢٤ في الزرزور

صيّادٌ كبيرٌ في السن اسمهُ موريس كان عندهُ في غرفتهِ زرزورٌ قد ربّاهُ وعلّمهُ ان يلفظ بعض كلمات . مثلاً اذا قال لهُ معلمهُ : يا زرزور ابن انت . فكان يجاوبهُ حالاً ها أَنا ذا

وكان الفتى كرلوس ابن احد جيرانهِ يطيب لهُ جدًّا ان يرى ذلك الزرزور و يسمع صوتهُ فكان يزورهُ مرارًا عديدة فأتاهُ ذات يومٍ وكان الصيّاد غائبًا فلقطهُ بسرعةٍ ووضعهُ في جيبهِ وكاد يفرّ بسرقتهِ

واذا بالصياد أتى فدخل غرفتهُ ورأى جاره الصغير كريلوس فاراد ان يلاطفهُ فنادى الطائرَ كجاري سادتهِ يازرزور أين أنت

اجابهُ الطائر بكل قوتهِ وهو مخبوء في جيب الصبي : ها أناذا

باطلاً يحاول الانسان أن يخفي سرقتهُ لأن المذنب لابُدَّ ان يُعلَن في نهاية الامر

٣٥ في الديك

ربَّةُ بيتٍ ذات همّة ونشاط كانت في كل صباحٍ تُوقظ خادمتيها عند صياح الديك . فهاتان الخادمتان اغناطتا جدًّا من ذلك الحيوان المسكين وذبحتاهُ لكي يمكنهما ان تستمرَّا زمانًا طويلاً في الفراش ولكن اسمع ماذا جرى بعد ذلك فان ربَّة البيت الكبيرة اذ لم تعد تعرف في اية ساعة كانت توقظهما شرعت منذ ذلك الحين تنبههما قبل الميعاد واحيانًا عند منتصف الليل

ان كثيرين يفرُّون من بلاءٍ يسير فيقعون في بلاءٍ اعظم

٢٦ في الدجاجة

عجوز فقيرة كان لها دجاجةٌ تبيض في كلّ يومٍ بيضةً فلم تقنع ببيضةٍ واحدةٍ وكثّرت علف الدجاجة لزعمها انها تحصل بهذه الطريقة على بيضتين او ثلاث في كلّ يومٍ . فمن كثرة العلف سمنت الدجاجة كثيرًا حتى قطعت البيض

اقتنع بالقليل من الخير لانّ من طلب الزيادة وقع في النقصان

٢٧ في عش الطائر

صبيٌّ شريرٌ قاسي القلب كان يحبُّ التفتيش على الأعشاش في كلّ موضع ليفقأ عيون الأفراخ بفرحٍ بربريّ. اما امهُ فوبّخته كثيرًا على ذلك قائلةً لهُ : ايُّها الولد العاصي افهم جيّدًا ما أُنذرك بهِ . إن لم تُتب فلا شكّ ان الله يعاقبك. لكن الصبي الشرير كان يضحك سرًّا من انذار والدتهِ الصالحة ويزداد رداءةً يومًا فيومًا

ففي نهار احدٍ عوَض أن يذهب الى الكنيسة انطلق الى الغابة كي يرتكب هناك مظالم جديدة . فكشفَ عُشَّ

طيور كبيرة في رأس سنديانة عاليةٍ جدًّا . وللحال طلع الى الشجرة وخطف من العش فَرخًا وألقاهُ الى الارض بعنفٍ وأوشك أن يستولي على الفراخ الأُخر لولا ان أباها وامها اللذان كانا من الطيور الجوارح المخيفة بادرا وفقأا عينيهِ بنقر منقاريهما

من لا يسمع مَن الله ولا من والديهِ يعرّض نفسهُ لعقوباتٍ هائلةٍ عاجلاً او آجلاً

٣٨ في النحل

١

دخل ألبرِ ذات يومٍ الى بستان جارهِ فنظر شجرة وردٍ بهيّةً مزّينة كلها بالزهور . فقطف وردةً وقال : أُريد ان استنشق طيب عرفها على خاطري : فلما أدناها من منخرهِ وهي نصف متفتحةٍ شعر للوقت بوجع اليم . لان نحلةً كامنةً في كمّ الوردة لدغته في منخرهِ اذ كاد الولد الطائش يمسها

كل لذّةٍ تُذاق بلا فطنةٍ تُعرّض صاحبها للعذاب

ولما كان الرسيّ المُطاع عصب غصناً شديداً وتناول من مدارة الارض وصرب به الخليّة . فهاجت النحل هيجاناً عظيماً وهجمت عليهِ اسراباً تلدغهُ من كل جانب حتى اهلكتهُ وابتلى بمرض عُضال وقاسى اوجاعاً اليمة . وما امكن انقاذهُ من الموت الاَّ بالجهد الجاهد

من لايحتمل أوجاعهُ لعزَّة النفس يستوجب اعظم منها

٢٩ في الدباب والعنكبوت

كان اميرٌ شابٌ يقول مراراً عديدة لأية عابةٍ خلق الله الدُباب والعنكبوت فان مثل هذه الهوام لاتفيد البشر مطلقاً ولو كان في امكاني لمحتها عن وجه الأرض

فهذا الامير اضطرَّ يوماً في زمن الحرب الى الهرب من امام العدو . فلما امسى وكان قد أعيا من التعب اضجع تحت شجرةٍ في وسط الغابة وبعد هنيهةٍ نام فابصر بهِ جنديٌ من العدو فرحف اليهِ بهدوء وفي يدهِ السيف ليقتلهُ . ففي تلك

الدقيقة جاءت ذُبابة ووقفت على خدّ الامير ولسعتهُ لسعةً اليمةً حتى أيقظتهُ . فقام واستلّ سيفهُ وهزم الجندي

ثمَّ ركض الامير من هناك واختبأ في مغارةٍ بالغابة نفسها فنسجت عَنكبوتهُ في الليل خيوطًا على باب المغارة . وكان جنديّان من العدوّ يطلبان الامير الهارب . فاجتازا صباحًا بالمغارة وسمع الامير حديثهما . فقال احدهما انظر لاشك انهُ قد اختبأ هنا . اجابهُ الآخر : كلا فانهُ لو كان هنا لما امكنهُ الدخول دون ان يمزّق بيت العنكبوت

فلمَّا ارتحلا هتف الامير مضطربًا ورفع يديهِ الى السماء قائلاً : اللهمَّ ايّ شكرٍ اقدّمهُ لك انت الذي انتذتني امس بواسطة ذبابة وحفظتني اليوم بواسطة عنكبوتهِ . اي نعم انك دبَّرت الكون ومخلوقاتهِ بحكمة سامية

ان اصغر الحيوانات وان كان حقيرًا يستطيع أحيانًا ان يدفع عن الانسان بلاءً عظيمًا

٤٠ في السمكة الكبيرة

صيادٌ قام يقذف منذ الفجر في بحيرةٍ ويرمي شبكتهُ بدون

فائدة فمضى النهار كلهُ ولم يستطع سبيلاً الى صيد سمكةٍ واحدة ولو صغيرة

فلما قرب الليل أدار قاربهُ الى جهة قريتهِ ورجع حزينًا كئيبًا . ففكر في نفسهِ قائلاً : ربما بُليتُ بهذا النحس لانني اهملتُ طلب البركة من الله . لكنني من الآن فصاعدًا احذر من ان يفوتني ذلك

فحالما نوى في قلبهِ ما نوى واذا سمكةٌ كبيرة كانت تطاردها سمكةٌ اكبر منها واقوى قفزت خارج الماء ووقفت في القارب وجعلت تتقلَّب بين رجلي الصيَّاد فقرَّت عيناهُ بهذه الغنيمة

ان ما يستحيل على الجهد البشري يتمّ بسهولةٍ بعونِ الله تعالى

٤١ في الكُلَيب

صبيّة اسمها كارولينا كانت يومًا تتمشَّى على ضفّةِ نهر صغير . فصادفت هناك زمرةً من الصبيان الاوباش يحاولون ان يجرُّوا على الجسر كلبًا صغيرًا كي يطرَحوه في الماء ويغرّقوهُ

فرقَّ قلب كارولينا على ذلك الحيوان واشترته واخذته الى قصرها

فالبث زمانًا ان ألف الكلب صاحبته الجديدة ولم يعد يفارقها دقيقةً واحدة . ففي ذات ليلةٍ حين دخلت الى غرفتها لترقُد أَنى الكلب ليشم تحت السرير . فتطفق يعوي . فأخذت كارولينا المصباح ونطلّعت الى ما تحت السرير فابصرت رجلاً هائل المنظر قد اختفى هناك وكان اصمَّ فلما لاح لكارولينا هذا المشهد المخيف صرخت صراخًا شديدًا تطالب المعونة فاسرع جميع سكان القصر اليها وقبضوا على اللصّ وأسلموهُ الى الحكومة . وقد أقرَّ معترفًا عند استنطاقهِ انَّه كان عازمًا على قتل الصبيّة ونهب القصر

فحمدت كارولينا ربها وشكرته لانهُ نجّاها بتوفيق عجيب وقالت ترى من كان يخطر ببالهِ ان هذا الحيوان الصغير الذليل الذي نجيتهُ من الموت ينجيني هو ايضًا كن حنيًا نحو البهائم فتستحقَّ نعم الرب

٤٣ في الغنم

١

كان راعٍ شابٌ يرعى غنمهُ في الجبال فقعد ذات يوم على صخرةٍ كبيرة تحت ظلّ شجرة رانتيخ وام . وفيما هو نائمٌ انحنى راسهُ الى ما قدام وكان طوراً يرتفع وطوراً ينخفض . وكان كبشٌ يرتعي قرب النائم فظنَّهُ بطالة القتال ويدعوهُ لينطحهُ بقرنيهِ فتنمَّر الكبش وتهقر قليلاً ليتمكن من الوثوب ثمَّ هجم على صاحبهِ ونطحهُ بغاية الشدَّة

فلما رأى الراعي ان الكبش أيقظهُ من رقادٍ لذيذ بمثل هذه الخشونة امتلأ غضباً . وقام مغتاظاً وأمسك الكبش ورماهُ في هاوية قريبة . فاذا انصرت الغنم ذلك قفرت كلها وراءهُ وهلكت شرَّ هلاكٍ على الصخر . حينئذٍ نتف الراعي شعره آسفاً وقال :

الويل لمن لا يعرف ان يقمع غضبهُ فيرميه في شرٍّ عظيم

٢

وانتشر خبر هذه الواقعة الخزية التي المَّت بالقطيع

التعيس في جميع الاصقاع القريبة من الجبل ومن الجملة بلغت راعيًا طاعنًا في السنّ وكان فاضلاً ذكيًّا فعمل بها خيرًا

وهو انهُ لما رام بنوهُ وبناتهُ ان ينطلقوا الى المدينة في يوم موسم للتفرّج وانشراح الصدر ولاسيَّما للرقص قال لهم والدهم : هذا لايليق بكم لانهُ يحدث في مثل هذه الاجتماعات امور غير حميدة وقد ربّيتكم على العفاف والفضيلة فمن المحتمل ان تفقدوها معًا في ذلك المحل

فقالوا لهُ : ان كثيرين غيرنا لايخشَون الذهاب الى هناك

أجابهم ابوهم : نعم ان شُبّانًا كثيرين ذهبوا اليهِ . فخسروا عافيتهم وراحتهم وصيتهم وطهارتهم . فهل تريدون ان تقتدوا بمثالهم . اَيًّا كم ان تفعلوا ما فعلتهُ الغنم . لانكم تعلمون انهُ اذا وثبت شاة منها الى هاويةٍ تتبعها البقية كلها . ولذا كم السبب تسمُّونها بهائم لاعقل لها . غير ان الانسان الذي يرمي بنفسهِ في وَهْدةٍ بداعي ان الغير سقطوا فيها ليس باكثر

فطنةٍ من تلك البهائم وهو فاقد الدراية ولا يُعدّ الاَّ حيوانًا بليدًا

اذا كان الشرير يرمي بنفسهِ في وَهدة الرذيلة فاهرُب انت من هوَّة الأَميال السيئة

٤٣ في الفرس المسروق

آ كَارٌ كان لهُ فرسٌ من جياد الخيل . فُسرق ليلةً ما من إِصطبلهِ . فذهب الى سوق الخيل التي كانت تبعد عنهُ ستين كيلو مترًا يريد ان يشتري فرسًا آخر

فاذا هو بفرسهِ يُباع في جُملة الخيل فعرفهُ وللوقت قبض على لجامهِ وصرخ بصوت عالٍ قائلاً : هذا الفرس يخصّني وقد سُرق من عندي منذ ثلاثة ايام

فقال لهُ ذاك الذي كان يريد ان يبيع الفرس بتأدُّب ياصاح توهَّمْتَ فاني املك هذا الفرس مُنذ سنة ونيّف . فقد يمكن انهُ يشبه فرسك لكن ايقن انهُ لي

حينئذٍ وضع الفلاَّح يديهِ بسرعةٍ على عينيّ الفرس وهتف قائلاً : أَجَل انك تدَّعي امتلاك هذا الفرس من مدّة

طويلة فقل لي أيّ عينيهِ عوراء اذ لابدَّ من ان تعرفهُ فالرجل الغريب الذي كان سرق الفرس ولم يفحصهُ بعدُ جيّدًا وقع في ارتباكٍ غيرانهُ اقتضت الحال ان يقول شيئًا فجاوب ارتجالاً : هي العين الشمال

فقال لهُ الفلاَّح : ما اصبتَ لان العين الشمال ليست عوراء

فصاح ذلك الخبيث : صدقتَ فاعذرني لاني اردت ان اقول العين اليمنى فقلتُ سهوًا العين الشمال نعم انهُ اعور العين اليمنى

فكشف الفلاح لساعتهِ عن عيني الفرس وقال : قد وضح الآن غاية الوضوح انك لست سوى لصٍّ وكذَّاب هلمُّوا ايها القوم وانظروا الفرس فانهُ ليس باعور ولم اطارحهُ تلك الاسئلة الاَّ لافشلهُ هذا الشقي

فقهقه جميع الحاضرين ضحكًا وصفَّقوا بالايدي هاتفين : عافاك الله. نعمَ الحيلة ما عملت وما اظرف الفخ الذي رميتهُ بهِ فأُكره اللص على ردّ الفرس وقُبض عليهِ واقتيد الى

الحكمة وقاسى ما استوجب من العقوبة

مهما كان الحبيث محتالاً يخدع قربهُ فلا بُدّ لهُ من يومٍ يصادف من هو اكثر حذقًا منهُ

٤٤ في الثور

أَبٌ كان يومًا يحدّث أولادهُ عن اعلى درجة الكمال الذي يرقّيها اليها مراولة العمل فقال لهم : وها أنا أضرب لكم مثلاً . رُوي انهُ كان رجل يطوف البلاد بثورٍ لكي يُري الناس ضربًا من القوّة الخارقة فكان يضع على منكبيهِ ذلك الحيوان برأي عددٍ وفيرٍ من الناظرين ويحملهُ وقتًا طويلاً مطوفًا بهِ في الشارع . وكان ذلك يكسبهُ دراهم كثيرة

فسألهُ قوم كيف توصّل الى هذه القوّة . اجابهم لمّا كان هذا الثور عجلاً كنتُ احملهُ في كل يوم بضع ساعات على كتفيَّ واجول بهِ في داري . نعم ان الحيوان كان يتزايد ثقلاً يومًا فيومًا . لكنَّ قوتي كانت تزداد بمقدار ذلك حتى صار نقل الثور لا يعسني الآنَ

ثم قال الأب : سواءٌ كان هذا الحادث صدقًا او كذبًا فلا يخلو من تفسير عجيب يدلنا على معنى القولَ القديم الآتي

لا شيءَ يصعب على العمل المتواصل واذا تروَّض الانسان طويلاً صار حاذقًا في كلّ امرٍ

٤٥ في الحمار

بستاني تأهَّب للذهاب الى السوق في مدينة قريبة ليبيع بقولاً . وحمَّل منها حمارهُ حملاً كبيرًا حتى لم يكد يُرى رأس الحيوان المسكين ولا قوائمهُ الاربع

وفيما كان سائرًا بهِ في الطريق مجتازًا غيضة صفصاف ارتأى ان يقطع منها بعض حُزَم ليصنعها رُبطًا . فوضعها على الجلّ قائلاً : زيادةٌ خفيفةٌ كهذه لا تؤذي حماري

ثم جاء بعد ذلك الى أجمة سُندُقٍ . فاختار منها البستانيُّ بعض قضبان رفاع ليجعلها دعائمَ لزهورهِ وقال . هذه خفيفة جدًّا لا يكاد الحيوان يحسّ بها . قال هذا ووضعها ايضًا على الحمار

ثم ارتفعت الشمس فوق الأفق واشتدّت حرارتها فنزع البستاني عباءته ورماها علاوةً على الحمل قائلاً : لم يبقَ علينا سوى خطوتين الى المدينة . وهذه العباءة اقدر ان ارفعها بخنصري فلا تحسب شيئًا

وفيما كان يتفوّه بهذه الالفاظ عثر الحمار ووقع منسحقًا تحت حملٍ ثقيل جدًّا ولم يستطع النهوض فاخذ البستاني الخوف وأعوَل قائلاً . الآن علمتُ ولات ساعة علم انهُ ينبغي ان لا يحمِّل الناس ولا البهائم فوق طاقتها

اذا تحمَّل احدٌ كفاءتهُ فمهما زدت عليهِ من ثقل خفيف لا يطيق احتمالهُ بل يورثهُ الهلاك

٤٦ في البغل

لصّان سرقا بغلاً وساقاهُ الى وسط غابة . ثمَّ شرعا يتشاوران على الثمن الذي يمكنهما ان يبيعاهُ بهِ وعلى قدر المبلغ الذي ينبغي ان يأخذهُ كل واحدٍ منهما حصةً لهُ

فقام بينهما نزاعٌ افضى بهما الى القتال ولما اشتدّت المشاجرة دنا منهما خفيةً لصٌّ ثالث وركب البغل وتوارى

عنهما ولم يشعرا بذلك الا وكان الحيوان بعيدًا عنهما ولم يعودا قادرين على استخلاصهِ . فنظرا اليهِ عن بعدٍ نظر الحزين المتأسف . وحينئذ هتف أحدهما قائلاً : قد صدق المثل القديم : ان ما يجيءُ بهِ المزمار يذهب بهِ الطبل

وقال الآخر : أجَل ويمكن ان يقال ايضًا : بينما يتنازع خصمان على ثمن حاجة يأتي ثالثٌ ويستولي على ربحها

٤٧ ـ القرد

قردٌ رأى نافذةً مفتوحة في غرفة غنيٍّ بخيل لم يتصدَّق زمانهُ على الفقراء بدينار واحد فدخلها

وكان ذلك الرجل القاسي القلب غائبًا عن دارهِ فأبصر القرد في الصندوق نقودًا كثيرة من الذهب والفضة فجعل يتناولها بقصتيهِ ويرميها من النافذة

فحالما علم القوم بذلك اجتمعوا في الطريق واخذوا يتخاصمون على الدراهم بالملاكمة

وكان البخيل آتيًا الى بيتهِ من الجهة الأُخرى . فلما وصل اليهِ الاَّ وكان الصندوق قد فرغ . فمن يوصف لنا اضطرابهُ

وكأنهُ لدى مشاهدتهِ ما يجري امام بيتهِ . فقبل ان يدخل دارهُ طفق يشتم القرد ويتوعَّدهُ ويدعوهُ حيوانًا لاعقل لهُ

فسمعهُ احد جيرانهِ وقال لهُ . بالحقيقة انَّهُ قليل العقل مَن يطرح الدراهم من النافذة كما فعل هذا القرد لكن يُعدّ اشدّ حماقةً وجهلاً من يدخرها في صندوقهِ دون ان ينتفع بها نفسه او قريبهُ كما تفعل انت

ان المال يصلح لمن يستعملهُ لخير قريبهِ ونفع نفسهِ

٤٨ في الدبّ

كان دبٌّ سمينٌ جدًّا يأوي غابةً كثيفة وكان صيادان حديثان في هذه المهنة اسمهما هوبرت واوستاكيوس يجولان معًا ولما عرفا بخبر الدب قالا : عمَّا قليل نفوز بهِ

ومن ثم جعلا دأبهما الانطلاق كل يوم الى الغابة ليترصدّاه وعند المساء كانا يرجعان الى فُندُقهما ومع انهما مُفْلِسان كنت تراهما يأكلان دائمًا افخر طعام ويشربان اطيب خمر ويقولان لصاحب الفُندُق ان جلد الدبّ سيزيد على وفاء ما علينا من ثمن الأكل . وفيما

كانا يطوفان في الغابة ذات يوم نظرا الدبّ مُقبلاً عليهما بعجٍ عجيجًا هائلاً . فصوّب نحوهُ هوبرت بندقيتَهُ وأورى النار. فاخطاء الضرب لشدة خوفهِ وتسلّق شجرةً بخفةٍ . اما أُوساكيوس فاذ كبا زناده انطرح من ساعتهِ على الارض وحبس نفسهُ متماوتًا . فأتاهُ الدب يشمُّهُ من فمهِ ومنخرهِ وأُذنيهِ ثم ابتعد عنهُ دون ان يوذيهِ لأنهُ معلوم ان الدب لايمسُّ الجثث مطلقًا

حينئذٍ نزل هوبرت من الشجرة وأراد ان يستهزئ برفيقهِ فقال لهُ حدّثني بما ناجاك بهِ الدبُّ

اجابهُ : قال لي لاينبغي ان تبيع الجلد قبل ان تقتل الدبَّ

إِيَّاكَ ان تبيع سلفًا مالاً ترجوهُ

٤٩ في الذئب

كان يوحنا فتىً كذوبًا يرعى قطيع غنم في اطراف احدى الغابات فاراد ذات يومٍ ان يتفكه بمزاحٍ مضرّ. فشرع يهتف بكل قواهُ قائلاً : على الذئب على الذئب

فسمع الفلاحون صراخهُ وبادروا اليهِ من كل جهةٍ متسلحين بفُؤسٍ وعصيّ . وبعد ان طلبوا الذئب عادوا الى بيوتهم وكان يوحنا يضحك سرًّا

وفي اليوم التالي صرخ أيضًا : على الذئب على الذئبْ فأتى الفلاّحون ثانيةً ولكن كان عددهم اقلّ مما كان عشيّة أمس . ولما لم يجدوا شيئًا هزّوا رؤُوسهم وانصرفوا وهم يُقسمون بالاّ يخدعوا لأحدٍ مرةً اخرى

فلما كان اليوم الثالث جاء الذئب حقيقةً فأخذ يوحنا يصرخ صراخًا محزنًا : الغوث الغوث مَن لي بالذئب مَن لي بالذئب فلم يلتفت الى استغاثتهِ احدٌ من الفلاحين اصلاً

فانهزم القطيع كلهُ عاجلاً الى القرية . وبما ان يوحنا لم يكن سريع الجري كغنمهِ أدركهُ الذئب فقطعهُ إربًا إربًا وافترسهُ

لا يُصدَّقْ الكذوب ولو تكلّم صدقًا

٥٠ في الاسد

عبدٌ شقيٌّ فرَّ من بيت سيدهِ وإذْ أُلقي القبض عليهِ

صدر الحكم بقتلهِ . فاقتيد الى ساحة كبيرة محاطة بجدران وأُفلت عليهِ أسدٌ مذعرٌ لافتراسهِ وكان الوفٌ من المتفرجين قد اجتمعوا حول الملعب ليعاينوا ذاك القتال

فمذ رأى الاسد فريستهُ هجم عليها اوَّلاً وهو مملوءٌ غضبًا غير انهُ ما لبث ان توقَّف واظهر فرحهُ مبصبصًا ذنبهُ واقترب بلطف الى ذلك العبد المسكين وبدأ يلتطع يدهُ ويقفز حولهُ . فبُهت القوم طرًّا حائرين وسالوا العبد تفسير هذه العجيبة

فافادهم العبد عند ذلك بما يأتي قال : هربتُ يومًا من بيت مولاي وذهبتُ فاختفيتُ في معارةٍ وسط الغابة وحالما جئت هناك رأيت السبع داخلاً فدنا مني وهو يئنُّ أنين الشاكي ومدَّ رجلهُ اليَّ واذا بشوكةٍ ضخمةٍ مغروسةٍ فيها فانتزعتها وصمدتُ جراحهُ فبرأت لساعتها وشرع منذ ذلك الوقت يطعمني من صيدهِ وعشنا معًا في تلك المعارة عينها على انسٍ ووفاق ولمَّا جرى احاطة الصيد المرَّة الاخيرة

افترقنا وقُبض على كلانا . فحين عرفني اليوم هذا الحيوان الكريم فَرح بلقاءي

فانذهلت الجماعة لما عاينوا في ذلك الوحش الكاسر من نهاية الشكر وهتفوا بصوتٍ واحد بحيَا رجل الخير والسبع صاحب المعروف. فنال العبد العتاق وأُخلي سبيله مغمورًا بالعطايا الثمينة. وعند ما خرج من المعترَك تأثَّرهُ الاسد كما يتأثَّر الكلب صاحبهُ ولزمهُ مذ ذاك الوقت رفيقًا لهُ في كل موضع دون ان يؤذي احدًا

ان الحيوان يذكر دائمًا جميل المحسن اليهِ فهل يجملُ اذًا بالانسان ان يكون اقلَّ معروفًا وودًّا

٥١ في النسر

اخوان يُدعيان غُستاف ولويس سافرا بحرًا الى قسم آخر من اقسام الدنيا في طلب المال

فنال غُستافٌ قطعة ارض غامرة ففلحها وزرعها بحرارةٍ ونشاطٍ فصارت حقلاً مخصبًا وما لبث ان أتاهُ بقمحٍ غزيرٍ

اما لويس الذي كان اطمع من اخيهِ فتوجّه الى الجبال والاصقاع حيث يوجد التبر وجدَّ في طلب المعدن الثمين وعاش هناك في الشدة والشقاء ولم يكن يقتات الاَّ من اصول الشجر وقشورها . لكنهُ عاد اخيرًا الى اخيهِ بكيسٍ مملوءٍ تبرًا

فقال لأَخيهِ : انظُر يا اخي كم اصبتُ من المال فان هذا الذهب كلهُ لي . نعم انني أَسعد رجل في الدنيا ولكن اعطِني حالاً ما آكُل فقد اضنانيَ الجوع واعياني التعب

أجابه غُستاف : سمعًا وطاعةً بشرط ان تعطيني ثمن كل رغيف ثقلهُ ذهبًا . فالتزم لويس ان يرضى بهذه المبادلة ولو كانت لم ترق لعينيهِ . لانهُ كان ضعيفًا مضنوكًا لايستطيع الانتقال من مكانه

فما مضى وقت يسير حتى رأَى غُستاف انهُ قد استولى على ذهب اخيهِ برمّتهِ فقال لهُ : يا اخي العزيز هوذا كنزك اردّهُ اليك . اذ لستُ بقاسٍ الى حدّ ان احرمك مالك انما قصدت فقط ان ابيّن لك ان الغنى لايخوّلنا السعادة

وان حبّ الشغل يجلب لنا خيراتٍ وبرّاتٍ لانجدها في عين
الذهب

من ياكل من عمل يديهِ يكن في غنىً من الذهب
والكنوز السريّة

في اللؤلؤ

١ •

مسافرٌ تاه في احد القفار ذات الرمال المحرقة التي
يجوزها الانسان مدة أسابيع كاملة ولا يُصادف فيها مسكنًا
فلما أوشك ان يهلك جوعًا وعطشًا وجد نخلةً يجري تحت
ظلها ماء عينٍ باردٍ وفي ايضًا في القرب من هناك كيسًا
صغيرًا . فجسّهُ قائلاً : تبارك الله لعلّ فيهِ تمرًا يدفع عني
الجوع . قال هذا وفتح الكيس بلهفة ووقف متوجعًا مذعورًا
يا الهي ما هذا الاّ لؤلؤ

ان الخبز الذي تتوب بهِ حسدك هو أثمن من أعظم
الكنوز

٢

فكاد السائح المسكين يتصوَّرُ جوعًا وبجانبهِ اللآلئ تساوي الوفًا من الريالات . وفيما كان في شدتهِ يتضرَّع الى الله بحرارةٍ . اذ ظهر لهُ في الحال رجلٌ راكبًا جملاً فدنا منهُ بسرعةٍ وكان هو ذاك الذي قد أَضاع الكيس . فسرّ بلقائهِ فتحنن على المسافر وأَعطاهُ خبزًا وأثمارًا لذيذةً . ومن بعد ان تقوَّى جسمهُ اركبهُ معهُ على جملهِ وقادهُ الى غاية سفرهِ

وقال لهُ المغربي . تامّل كم هي عجيبة طرُق العناية الالهية . كنت اعتبر فقدان لآلئي مصيبةً كبيرةً مع انهُ توفَّق لي حظٌّ عظيم فشاء الله سبحانهُ ان اضطرَّ الى الرجوع على عَقبيَّ وان اصل الى هذا المكان من اجل ان انقذ حياتك

ان الله يقينا مرارًا من الصيقات بوسائط بسيطة في الظاهر

٥٣ في الملابس

جوهريٌّ كلَّفتهُ سيّدةٌ سامية المقام ان يصنع لها حليةَ

فاخرةً فأودعتهُ لذلك قدرًا من ماسٍ وحجارةٍ أُخر كريمة وكان للجوهريّ تلميذٌ حدثٌ اسمهُ روبرت . فأعجبتهُ كثيرًا تلك الحجارة المتلألئة والمختلفة الالوان وطاب لهُ ان يملأ منها ولم يستطع ان يحوّل النظر عنها

والحال شعر المعلم بنقص حجرين من الفخر الحجارة فادركت شبهته اولاً التلميذ وذهب الى غرفتهِ يُنقّبُ تنقيبًا مدققًا فوجد الجوهرتين في ثقبٍ بالحائط تحت صندوقٍ عتيقٍ

اما روبرت فدراءً الشبهة مبرّئًا نفسه لكنهُ لم يسلم من التهمة بل قاصَّهُ معلمهُ قصاصًا شديدًا وقال لهُ ينبغي ان تعدّ نفسك سعيدًا جدًّا لانك لم تسلَّم الى الحكومة . ثم طردهُ من عندهِ

فلما كان الغد اختفى ايضًا حجر آخر ولقيهُ الجوهريّ في الثقب عينهِ . فحينئذٍ كمن سرًّا في مكان يراقب الشخص الذي كان يسرق الجواهر ويحملها الى ذلك المخباء . فنظر عتمةً كان روبرت رباهُ وآسهُ قد انتضَّ على الطاولة وأخذ حجرًا بمنقادهِ وحملهُ الى الثقب

محزن الجوهري حزنا شديداً لكونه اضرّ بزارة روبرت واعادهُ الى محلهِ وأصلح صيتهُ وعوّض عليهِ بهدية نفيسة مقابلة للقصاص الذي عاقبهُ بهِ ظلماً

احذَر من أن تتهم الناس اعتسافاً وحوراً لئلا تصيب نهمتك الابرار

٥٤ في الحصى

كان التاب فلوريان اجيراً لسائق عجلات وكان ألفَ عادةً سيئة ان يشرب كثيراً من العرق فجلب على نفسهِ بذلك مَرَضاً عُضالاً . فقال لهُ الطبيب ان لم تسخ عادة شرب المسكر تمت موتاً شقيًّا لانَّ العرق سمٌّ للتنبيهة

أجابهُ العليل : لايمكنّي الانقطاع عن الشراب لان عادتهُ قد تأصّلت فيَّ جدًّا ولااقدر ان اعيش دون أن أخذ منهُ كل يوم ملء هذه القنّينة الصغيرة التي تراها لااقلّ ولا أكثر

فاجابهُ الطبيب . ان كان الامر كذلك فساً فتكر في طريقة أُخرى لشفائك

وفي الغد اتاهُ الطبيب بعلبةٍ ظريفةٍ فيها حَصى نظيفة وقالَ لهُ : ضَعْ كل يومٍ واحدةً من هذه الحصى الصغيرة في قنينة العرق ولكن احذر ان تخرجها منها فبهذه الوسيلة لايؤذيك العرق أذًى بليغًا

فتخيَّل للعليل ان في تلك الحجارة الصغيرة قوةً تنزع عن العرق فعلهُ المضرّ . ولم يتأخر عن اتمام أمر الطبيب بدقةٍ اي انهُ بوضعهِ كل يوم حصاةً زائدةً في القنينة كان يقلُّ شربهُ يومًا فيومًا بعض نقطٍ وهو لايشعر بذلك . اخيرًا لما امتلأَت القنّيسة كلها من الحصى رأى نفسهُ مجرّدًا بالكلية من تلك الملكة السيئة

من اصلح كل يومٍ نقيصةً من نقائصهِ بلغ الى تطهير نفسهِ من سائر العيوب

٥٥ في الحجر

رجلٌ غنيٌّ شاجَرَ فاعلاً فقيرًا فمن شدّة غضبهِ رشقهُ بحجر . فلقطهُ الفقير ووضعهُ في جيبهِ قائلاً سيأتي زمانٌ يمكنني فيهِ ان اردَّهُ على راس عدوّي

ولما مسَّ الغنيَّ الفقرُ لتعجرفهِ وبطالتهِ وإسرافهِ مرَّ يوماً باراءِ كهف الفقير لاسماً ثياباً رثَّة فجعل الفقير يفتش على حجرهِ ليرشق بهِ ذلك المكود الحظّ . لكنهُ توقَّف لفكر فاجأهُ وقال : كلاَّ أرى الآن انهُ لايجوز لاحد البتة ان ينتقم لنفسهِ من عدوّهِ . لأنهُ إن كان غنيًّا ومقتدراً كان ذلك ضرباً من الجنون . وإن كان بائساً فهو ضربٌ من التوحش فعلى كلتا الحالتين لايليق الانتقام أبدًا برجل صالحٍ ومسيحي أيّاك الانتقام بل عليك بالصبر والله القادر على كل شيء هو وليُّك

٥٦ في كيس التراب

رجلٌ غنيٌّ ذو بأس اغتصب قطعة أرضٍ من أرملةٍ فقيرةٍ لاتملك سواها قصدان يوسّع حديقة قصرهِ وبينما كان الغنيّ في الغد يتمشى في الحقل الذي اغتصبه اذا بتلك المرأة المسكينة دنت منهُ حاملةً بيدها كيساً للقمح كان فارغًا فقالت لهُ والدموع تسيل من عينيها : اسألك ياسيدي ان تتنازل فتمنحني نعمةً وهي ان تأذن لي أن اخذ

من ميراث ابي تُرابًا ملأ هذا الكيس

فاجابها المغتصب : لا اقدر أن أُنكر عليكِ هذا الطلب

فعند ذلك ملأت الأرملة الكيس ترابًا وقالت : التمس منك ايضًا نعمةً أُخرى وهي ان تتكرَّم وتحمِّلني هذا الكيس على كتفي

فأبى الغنيُّ ذلك وقتًا طويلاً لانهُ ما تعوَّد التعب غير ان الأرملة كرَّرت التوسُّل اليهِ حتى ارتضى بذلك . لكنهُ لما اراد ان يرفع الكيس صرخ قائلاً هذا لا أقدِر عليهِ مطلقًا لأنهُ ثقيلٌ جدًّا

حينئذٍ تكلمت الأرملة بجرأةٍ فقالت : ان كيسًا واحدًا من تراب هذه الارض ثقيلٌ عليك جدًّا وانت لا تخشى ان تحمِّل ذمَّتك مدى الابدية كلها ثقل هذا الحقل الذي لا يمكن ان يحويهُ الف كيس مثل هذا

فأثَّر هذا الكلام في الرجل الطمّيع وارجع الحقل الأرملة البائسة . لأنهُ كان يقول عرفت الآن جيّدًا :

ان الكنوز المكتسبة حراماً تكون علينا حملاً ثقيلاً يعذّبنا لدى الأبدية

٥٧ في المرعة

كان ويليبلد الشيخ رجلاً شديد المماحكة . قضى عمرهُ في الخصومة والدعاوي على جميع الناس . ففي ذات يومٍ رأى جماعةً من جيرانهِ يفتحون ثغراً في حائط بيتهم ليصنعوا بافدةً جديدةً فأراد ويليبلد معارضة الامر وتهدَّد جارهُ بالمرافعة الى المحكمة

فأتاهُ كثيرون من سائر الجيران وقالوا لهُ : احذر ايام شيخوختك من ان تتعرَّض لدعاوٍ جديدة فانك بالحقيقة لاتستفيد شيئاً في هذه الدعوي الباطلة . اما ويليبلد فعوض ان يعمل بهذه النصائح الصوابية تلهَّب غضباً وضرب الطاولة بكفهِ وهتف بصوتٍ هائلٍ قائلاً : أُعاهدكم اني اكسب دعواي ولايكون لجاري حق الاشراف على داري

قال هذا وأجراهُ فعلاً فرفع الدعوى وخسرها مع

كل نفقاتها واذ كثرت عليهِ الديون لولعه بالخصومة ولم يستطع ان يفي في الحال النفقات الجديدة التي بلغت مبلغاً وافراً جدًّا صار الاستيلاء على مزرعتهِ وبيعت لغيرهِ وكان الذي استملكها اسمهُ ميخائيل ابن فلانٍ غيّ . فهذا الامر حمّل بعض الجيران على السخرية بويليلد قائلين لهُ : قد كسبتَ الدعوى ونلتَ ما كنت تبغيهِ لأن شاكّ الجار لا يشرف على دارك بل على دار ميخائيل

اذا كنت في مرافعةٍ فتوقّع الخسارة كما تتوقّع الربح

٥٨ في الجدار العجيب

ان سكّان مزرعةٍ صغيرة منفردة ابتلت بمخاوف مهلكة عند نهاية الحرب في احدى السنين وعلى الخصوص انتدّ اصطرابهم في ليلة من الليالي اذ اقترب العدو اليهم وكان ظلام الأفق يتخلّلهُ بريق الشهب الصارية الى الحمرة وقصف المدافع متواصلاً وزِدْ على ذلك ان هذا حدث في الشتاء والجوّ باردٌ والريح تهبُّ هبوبًا شديدًا . وكان اولئك الناس الساذجون في كل ساعةٍ يتوقّعون خطر الهب

والحريق والطرد من منازلهم في أيّام الفصل الاشدّ قساوةً

واستمرّ الجدّ والجدّة والوالدان والاولاد ساهرين طول الليل مجتمعين في غرفةٍ واحدة ولم ينفكّوا يلتمسون العون ممن هو على كل شيءٍ قدير. وكانت الجدّة تتقدّمهم في تلك الأدعية الدينية وتقرأ بصوت عالٍ كتاب صلوات عتيق وفي جملة تلك الصلوات دعاءٌ يتلى في زمن الحرب وهذه بعض الفاظهِ: تكرّم باربّ وابْنِ حائطًا حول هذا البيت يحميهِ من هجوم العدو. وكان ابن صاحب المزرعة صاغيًا متخشّعًا حتى سمع هذه العبارة فلم يتمالك من ابداء رأيهِ في ذلك وهو انهُ من يطلب من الله بناء حائط حول بيتهِ يغالي في الطمع

الاّ ان الليل قد مضى ولم يقترب الى المزرعة احدٌ من عساكر العدوّ فتعجب سكانها من ذلك ولما كان الصباح ارادوا ان يتجشّموا الخطر ويخرجوا من بينهم فزاد تعجبهم لان الريح قد كوّمت الثلج اكداسًا عالية حيث كان الاعداء

نمعين فستر عن اعينهم رؤية المنزل وصدّهم عن
اقتراب اليهِ

فاجتمعت حينئذٍ كل العائلة ليقدّموا للرب الحمد
لشكر. فقالت لهم جدتهم . لقد عاينتم الآن يا أولادي
ن الله تبارك وتعالى بنى حائطًا ليمنع الدخول الى هذا
لبيت

من يعلّق املهُ بالله فلا يخف ان يبني على الرمل
لمتزعزع

٥٩ في الرغيف

كان في زمن القحط رجلٌ غنيٌ يحسن لسخاء من
الهِ على الفقراء فدعا الى بيتهِ جميع اولاد المدينة المساكين
قال لهم : انظروا هذه السلّة المملوّة خبزًا فلياخُذ كلٌ منكم
غيبًا واعلموا انهُ ستعطون كذلك كل يومٍ في هذه الساعة
لى ان يجود علينا المولى بأيام اليسر

بادر الأولاد الى السلة وتنازعوا على ايّهم يكون لهُ الرغيف

الأحسن ثم انصرفوا ولم يخطر ببالهم ان يشكروا المحسن اليهم

الاَ ان فتاة اسمها فرنسسكا كانت ملاسها تشير الى فترها مع انها نظيفة فهذه كانت واقفة بمعزل ودست آخر الجميع باحتشام واخذت الرغيف الاصغر الذي تركه الأولاد في السلة ثم لثمت يد الرجل الكريم شاكرة جميله ورجعت عنه بهدوء وتأدب

ولمَّا كان الغد جاء الاولاد وابدوا ايضًا ما ابدوه من سوء الادب وبقي لفرنسسكا المسكينة رغيف اصغر من الأرغفة الأُخر بقدر النصف . ولكن حين رجعت الى والديها وكسرت امّها المريصة الرغيف تناثر منهُ كميةٌ من النقود الفضيّة الجديدة

فتحيّرت والدتها وقالت لها : ارجعي وردّي حالاً هذه الفضة لصاحبها فلا شك انها وُضعت في الرغيف سهوًا

فاطاعت فرنسسكا للحال . لكنَّ الرجل المحسن رفض استرداد المبلغ قائلاً : ان هذا لم يحدث سهوًا بل

قد وضعت تعمدًا الدراهم في اصعر الارغفة لكي أكافيك ايتها الابنة المحمودة . فكوني على الدوام كما استودعتك صالحةً سهلة الارتضاء . فمن يفضّل الاقتناع بالرغيف الاصغر على التسارع للحصول على الرغيف الاكبر يجلب البركة على بيتهِ دائمًا

من يقتنع بالقليل حبًّا بالسلامة يستجلب حسنات الله

٦٠ في قطعة اللحم

خادمان في مزرعة اسماها بيقولا وجرجس استاقا الى قصر سيدهما بعض عجلات مملوة حطبًا ثم دخلا المطبخ . فحالما ابتعد عنهما الطباخ ليذهب الى القمو ساعيًا في ايجاد مرطّبات لهما نسل بيقولا الخبيث بخفة قطعة لحم من القدْر والقاها في جيب جرجس وقال لهُ : اذا رجع الطبّاخ وسألنا عن قطعة اللحم فاقسم انا لهُ اني ما خبأتها في جيبي ونقسم انت انك ما تعلمها . وبهذه الوسيلة نفوز بمرامنا

فغبّ مرور دقائق قليلة عاد رئيس الطباخين ونظر في القدْر وادرك السرقة حالاً . فتفرّس في ذينك

الفلاَّحين بدقة نظرهِ وقال لهما : ماذا اصاب قطعة اللحم التي فقدت لي . فاجاباهُ على ذالك كما كان الاتفاق بينهما

فقال رئيس الطباخين : انت يانيقولا نشلت اللحم من القدْر والدليل على ذلك كمكّ الملوَّث بشحمٍ وانت ياجرجس وضعتها في جيبك إذ يلوح الدهن سائلاً منهُ فيجب عليكما ان تخجلا . ولو لم اكتشف خبثكما فهل تظنان انهُ يخفى على الله الذي يُبصر في اعماق القلوب ولا يدع ذنبًا دون قصاص

فالتزما ان يردَّا قطعة اللحم وفضلاً عن ذلك تعاقبا عن سرقتهما بما يقضي العدل

ماذا يفيد الاختفاء عن اعين الناس الفانية والله ينظرنا دائمًا حيثُ كنَّا

٦١ في التوابل

خرج اميرٌ يتصيَّد فداهمهُ النوء واجبرهُ على الالتجاء الى كهفٍ قريب

فوصل اليهِ على حين كان الاولاد جلوساً على المائدة صفوفاً حول صحفة ضخمة فيها حريرة مطبوخة بجريش الشعير. وكان جميعهم يأكلون بقابلية عظيمة . وكانت خدودهم مستديرة نضرة كالورد

فسأل الأمير امّهم قائلاً كيف يتمّ للانسان ان يأكل بمثل هذه القابليَّة من طعام كهذا الغليظ ويكون مع ذلك ذا لون نضر وعافية مبهجة

أجابتهُ الامّ هذا يتأتى من ثلثة أنواع من التوابل التي أُتبّلُ بها هذا الطعام . احدها يقتضي ان اولادي يربحون غذاءهم بالشغل . والثاني انني احترز جيداً من ان أُعطيهم شيئاً يأكلونهُ بين الغداء والعشاء لكي يكونوا جياعاً عند جلوسهم على المائدة . والثالث انني عوّدتهم على الاكتفاء بما حضر ولم ادعهم يعرفون قط ما هي الحُلوَيات

انَّ ما يُطيّب كلّ شيء هو الشغل والجوع وسلامة القلب

٦٣ في الطعام المشتهى

ثم تاجرٌ دعا كثيرين من اصدقائهِ الى العشاء في بيتٍ لهُ خارج المدينة على شاطئ البحر ووعدهم ان يطعمهم نوعًا من السمك البحريّ وكان هذا وقتئذٍ نادرًا ومرغوبًا جدًّا فمن بعد ما قدَّم لهم اطعمة أُخر كثيرة جيءَ عند نهاية العشاء بصحنٍ كبيرٍ مغطًّى. فظنَّ المدعوون وهم فرحون انَّ فيهِ السمك الموعود. ولمَّا كُشِف الصحن لم يُوجد عوض السمك المذكور سوى بعض نقود ذهبيَّة

فحينئذٍ اخذ التاجر يخاطبهم قائلاً: احبَّائي ان السمك الذي قصدتُ ان اطرفكم بهِ اليوم هو غالٍ في هذه السنة بثلث مراتٍ اكثر مما كنتُ اظنّ. ويُباع كل فرخٍ منهُ الى حدّ عشرين فرنكًا. فخطر ببالي عند ذلك ذكر فاعلٍ مريضٍ في هذه المدينة تحيط بهِ وبعائلتهِ اهوال الجوع والمسكنة. وان المبلغ الذي يعدلهُ الصحن الواحد من السمك المذكور يكفي للقيام بأود اولئك الفقراء مدَّة ستة اشهر. وان المحتم عليَّ في ان اقوم بوعدي اشتريتُ

السمك المنوَّه به وهيّاتهُ لكم على جناح السرعة . ولكن ان رضيتم بان نعطي الدراهم لتلك العائلة البائسة احضرت لكم سمكًا آخر بحريًا و إن يكن اقلّ ثمنًا منهُ فليس باقل لذّة

فاستصوب هذا الرأي جميع مدعوي ذلك الرجل الجواد وللوقت قام كل واحدٍ منهم وأضاف ايضًا قطعة ذهب الى تلك التي كانت في الصحن . فنجت العائلة البائسة من المسكنة مدة سنةٍ على القليل

عوض ان تُبذر مالك في الاطعمة اللذيذة اسعف بها الفقراء المحتاجين

٦٢ في نعل الفرس

ذهب احد الفلاّحين غدوةً ليطوف في البرية مصطحبًا ابنهُ الصغير توما . وفيما هما يخطران قال الاب : هوذا قطعة من نعل فرس واقع في الطريق . خذهُ وضعهُ في جيبك

فأجابهُ الصبي الصغير : وَيْ هذا لا يوازي ثقلة الانحناء لأخذه

٦٢ في الطعام المشتهى

تاجرٌ دعا كثيرين من اصدقائهِ الى العشاء في بيتٍ لهُ خارج المدينة على شاطئ البحر ووعدهم ان يطعمهم نوعًا من السمك البحريّ وكان هذا وقتئذٍ نادرًا ومرغوبًا جدًّا فمن بعد ما قدَّم لهم اطعمة أُخر كثيرة جيَّ عند نهاية العشاء بصحنٍ كبيرٍ مغطًّى. فظنَّ المدعوون وهم فرحون ان فيهِ السمك الموعود. ولمَّا كُشف الصحن لم يُوجد عوض السمك المذكور سوى بعض نقود ذهبيَّة

فحينئذٍ اخذ التاجر يخاطبهم قائلاً: احبَّائي ان السمك الذي قصدتُ ان اطرفكم بهِ اليوم هو غالٍ في هذه السنة بثلث مراتٍ اكثر مما كنتُ اظنّ. ويُباع كل فرخٍ منهُ الى حدّ عشرين فرنكًا. فخطر ببالي عند ذلك ذكر فاعلٍ مريضٍ في هذه المدينة تحيط بهِ وبعائلتهِ اهوال الجوع والمسكنة. وان المبلغ الذي يعدلهُ الصحن الواحد من السمك المذكور يكفي للقيام بأود اولئك الفقراء مدَّة ستة اشهر. وان الحتم عليَّ في ان اقوم بوعدي اشتريتُ

السمك المنوَّه بهِ وهيّاتهُ لكم على جناح السرعة . ولكن ان رضيتم بان نعطي الدراهم لتلك العائلة البائسة احضرت لكم سمكًا آخر بحريًا وإن يكن اقلّ ثمنًا منهُ فليس باقل لذّة

فاستصوب هذا الرأي جميع مدعوي ذلك الرجل الجواد وللوقت قام كل واحدٍ منهم واضاف ايضًا قطعة ذهب الى تلك التي كانت في الصحن . فنجت العائلة البائسة من المسكنة مدة سنةٍ على القليل

عوض ان تُبذر مالك في الاطعمة اللذيذة اسعف بها الفقراء المحتاجين

٦٣ في نعل الفرس

ذهب احد الفلاَّحين غدوةً ليطوف في البرية مصطحبًا ابنهُ الصغير توما . وفيما هما يخطران قال الاب : هوذا قطعة من نعل فرس واقع في الطريق . خذهُ وضعهُ في جيبك

فأجابهُ الصبي الصغير: وَيْ هذا لا يوازي ثقلة الانحناء لأخذه

فتناول الاب النعل ووضعهُ في جيبهِ من دون ان يبدي كلمة . ولما وصل الى اول قريةٍ باعها للبيطار بعشر بارات اشترى بها كرزًا

ثم سارا في سبيلها وكانت الشمس محرقةً ولم يُرَ في احدى الجهات بيتٌ ولاشجرةٌ ولاعينُ ماء . فعطش توما عطشًا شديدًا وصار يشق عليهِ ان يتأثر خطوات ابيهِ لانهُ كان يسير بقدمٍ ثابت واذا بالاب قد أسقط كرزةً كأنَّ ذلك عن غفلةٍ فالتقطها توما بشوقٍ حار كانها ذهبٌ وأدناها حالاً الى فمهِ . وبعد ذلك بخطوات رمى ابوهُ كرزة اخرى فلقطها توما بسرعةٍ نظير الاولى وعلى هذا النمط جعلهُ ابوهُ يلقط كلّ الكرز واحدةً بعد الأُخرى

فلما بلغ توما الكرزة الأخيرة وقف ابوهُ والتفت اليهِ وهو يقهقه ضاحكًا وقال لهُ : انظر يا ولدي انهُ لو شئتَ ان تخفي مرةً واحدة لتلتقط الحديدة لما أُحوجتَ الى ان تتعب نفسك مائة مرة لتلتقط الكرز

كثيرًا ما يحاول الانسان تجنُّب تعبٍ يسير لكنَّه يتعرَّض الى ما يجلب عليهِ شقاءً أعظم منهُ

٦٤ في المسمار

قرويٌّ أسرَج فرسهُ ليطلق الى المدينة . فقبل ان يركب الفرس رأى مسمارًا ناقصًا في احدى النعال فقال : لا بأس مسمارٌ اكثر او اقل لا ضرر منهُ وسافر

فبينما هو في الطريق اضاع الفرس نعلهُ فقال . لو كان ههنا بيطارٌ لبيطرتُ فرسي . ولكن اذ ليس بيطار فيمشي بالثلاث النعال الباقية لهُ

الاَّ ان الحيوان انجرح في طريق مصخرو بدأ يعرج . ومن بعد ذلك باربعة اميال وثب لصَّان من قطَّاع الطريق كانا كامنين في اجمة كثيفة واراد سلب الرجل. واذ كان راكبًا فرسًا كميتًا لم يمكنهُ الهرب بسرعةٍ فأدركهُ اللصان وسلبا منهُ فرسهُ مع اللجام والسرج والجراب

فاضطرَّ ان يرجع الى بيتهِ ماشيًا بلا فرس ولا جراب

قال وهو كئيب . ما ظننتُ قط انهُ بسبب نقص مسمارٍ
انكسر فرسي

فما يقولهُ المثل السائر ينطبق على الاشياء الزمنية كما ينطبق على الأشياء الابدية وهو

من يتهاون بالصغائر يورث لنفسهِ السقوط في بلايا عظيمة

٦٥ في احسان امبرفرنسويّ

ضابطٌ مُعيل رُفع عنه راتبه لتقدمهِ في السنّ فرأى ذات يوم في روضة فرساليا الدوكا دي بيري وكان وقتئذ فتًى لهُ من العمر اثنتا عشرة سنة . فحين كان يتمشّى وحدهُ بعيدًا عن حاشيتهِ سلّمهُ الجنديّ الشيخ رقعةً بيّن فيها بكلام وجيز انعابه القديمة وما هو عليهِ من الحالة السيئة التي يرثى لها من مدة طويلة

فأجابهُ الامير الفتى ببشاشة وحنوّ : ما عندي شيءٌ لهذا الوقت الحاضر ولكن عليك ان تلاقيني غدًا في الصيد فأُتيك باسعافٍ ما

فاتى الجنديُّ المسكين الى المحل المعهود وفي الوقت المعيَّن تمكن من الوقوف بجانب الامير الصغير . فهذا حالما نظرهُ انفرد قليلاً ثم استغنم فرصةً لم يكن فيها احدٌ محدّقًا عينيهِ فيهِ ونشل من جيبهِ كيسًا يحوى ثلاثين ذهبًا والقاهُ خفيةً في يدهِ

وكانت تلك الدراهم لنفقتهِ الخصوصية مدة شهر . وما يزيد على الخصوص قيمة هذا الاحسان هو ما عنى بهِ الفتى المحسن من تحذير الضابط الفقير لئلا يبوح بالسرّ وقد اجتهد هو ايضًا باخفائهِ . لكنهُ ما طال الامر حتى فشا السرّ واتفق ذلك بالنوع الاتي ذكره

في مساء يوم الصيد عينهِ اراد الملك ان يلعب بالشطرنج فاستدعى اليهِ الدوكا دي بيري فاتى معتذرًا بحججٍ مختلفة اما الملك فتعجب من هذا الرفض الذي لم يكن من عادتهِ وزاد ايضًا في الالحاح على ابنه . فوقع الفتى الامير في ارتباكٍ شديدٍ لانهُ من جهةٍ لم يكن يريد ان يكذب ومن جهةٍ أُخرى كان يخاف ان يوضح الأمر

فإذ لم يعد يعرف الدوكا دي بيري باية حجةٍ يحتجُّ انَّ لادراهم معهُ . فسألهُ الملك ما فعلت اذًا بالدراهم التي اخذتها بالامس

أجابهُ الدوكا الصغير وهو يحمرُّ خجلاً : ياجدّي اعطيتها لفارسٍ شيخ من فُرْسان مارلويس فقير الحال . ولو كان معي اكثر لحرمت نفسي منهُ ايضًا شفقةً عليهِ اذ لا شيءَ يؤلمني اكثر من ان أُشاهِد في حال الضيق جنودًا صناديد قد خدموا المملكة خدمة صادقة

فدهِش الملك لويس الرابع عشر من سلامة طوية حفيدهِ ومن رقة احساساتهِ وضمَّهُ الى صدرهِ دفعاتٍ متوالية مع انهُ لم يتعوّد الملاطفة ودعاهُ الى ان يأخذ من كيس دراهمهِ ما يحتاج اليهِ ليلعب وفضلاً عن ذلك قد زاد في نفقتهِ الخصوصية اثني عشر فرنكًا كلَّ يومٍ

ان السعادة الحقيقة والمسرَّة الخالصة قائمتان في عمل الاحسان

٦٦ في شبّابة الراعي

ملكٌ كان عندهُ امين مالٍ ارتقى بجودة عقلهِ وفضيلتهِ من حال الرعاية الى ذلك المقام السامي. فحسدهُ بعض الاعداء على ارتفاع شأنه ووشوا بهِ الى الملك انهُ حوّل الى منفعتهِ الخاصة اموال المملكة وزادوا على ذلك انهُ خبأها في قبوٍ خصوصي لهُ باب من حديد

فرغب الملك في اجلاء هذا الامر فزار امين المال وطلب منهُ ان يطلعهُ على كل محلات بيتهِ. فلما شاهد الباب الحديدي أُمر بفتحهِ فاعتراه انذهالٌ لامزيد عليهِ عند ما دخل ذلك المكان اذ لم يرَ فيهِ الاَّ أربعة حيطان ولم يجد من الامتعة غير طاولةٍ شأن البدو وكرسيٍّ من قشٍّ. وكان على الطاولة شبّابةٌ وعصًا وجراب راعٍ. وكان الشبّاك يشرف على مروجٍ مخصبة خضراء وجبال كثيرة الاشجار

حينئذٍ قال امين المال كنت أرعى الغنم. وانت ياسيدي الملك امرتني بالحضور الى دارك فمنذ ارتقيتُ هذه

المرتبة صرتُ اقضي كل يوم ساعةً في هذا القبو واردّد فيهِ ذكر الافراح المبهجة التي كنت اتمتع بها في حالتي السابقة واكرر على شبّابتي الالحان التي كنتُ اغنّيها قبلاً تسبيحًا للباري عزّ وجلّ وانا ارعى قطيعي بالسكينة . اه يامولاي الملك ائذن لي ان أعود الى سهول وطني حيث كنتُ اقضي ايامًا سعيدة لا اراها في عظائم القصر الملكيّ

فغضب الملك غضبًا شديدًا على رجال بلاطهِ الوشاة الذين وقعوا لهُ في ذلك الرجل الفاضل وعانقهُ متوسّلاً اليهِ الاّ يفارقهُ

ليس المال والمجد من شأنهما ان يكسبانا السعادة بل تكون السعادة الحقيقية في القلب الفاضل

٦٧ في الخرج

كان ملكيور منطلقًا خارج المدينة حاملاً على كتفهِ خرجًا مملوًّا من جانبيهِ . وفيما هو على الطريق أتى كازيمير ورافقهُ . ولم يفتأ ملكيور مدى الطريق كلهِ يتكلّم على نقائص الغير لكنهُ تجنّبَ التفوّه بادنى كلمة في نقائصهِ

اخيرًا ضجر كازيمير من ذلك المهذار فقاطعهُ قائلاً على ما يخال انك خبأتَ كل نقائص قريبك في طرف الخرج الذي قدامك حتى تُبصرها دائمًا وتستطيع ان تذمها على هواك . اما نقائصك فالقيتها وراء ظهرك لئلا تغشي على بصرك . فأُشير عليك ان تُدير خُرجك فيجديك ذلك أوفر نفعٍ

ان الحكيم يحارب الشرَّ الذي فيهِ اما الجاهل فيلهو بمذمَّة قريبهِ

٦٨ في السبع العصيّ

ملتزم أَرض كان لهُ سبعة اولاد يختلفون مرارًا كثيرة فيما بينهم ويضيّعون الزمان المعيَّن للشغل بالنزاع . وكان قومٌ اشقياء ذات نوايا خبيثة يتوعدون انفسهم ان يستفيدوا من هذا الشقاق لينتزعوا عنهم ميراثهم غب وفاة ابيهم

فبلغ الابُ العاقل هذا الامر فاحضر ذات يومٍ بنيهِ السبعة وقدَّم لهم سبع عصيٍّ مربوطة معًا رَبْطًا شديدًا وقال لهم : من منكم يستطيع ان يكسر هذه الحزمة فيأْخُذ

بلغ مائة ريال وانا الزم نفسي بوفائها لهُ نَقْدًا : فبذل جميعهم الواحد بعد الاخر اقصى مجهودهم واضاعوا وقتًا طويلاً فلم يقدروا ذلك وهتفوا اخيرًا قائلين : هذا الامر مستحيلٌ

فقال ابوهم : لاشيءٌ أسهل منهُ . وحينئذٍ حلَّ الحزمة وكسر كل العصيّ واحدةً فواحدةً من دون عناءٍ جزيل

فقالوا لهُ : اذا كان الامر على هذا المنوال فهو غير صعب لان اصغر الاولاد يستطيع ذلك . فعندها قال لهم ابوهم الكلام الآتي الجدير بالاعتبار : أولادي الاعزّاء مَثَلكم مثل هذه العصيّ فما دُمتم يعضدُ بعضكم بعضًا تقاومون كلَّ شيءٍ ولا يقدر احد ان يقهركم . ولكن اذا انقطعت عنكم روابط الاتفاق فيصيبكم ما اصاب هذه العصيّ التي تشهدون كِسَرها منثورةً على الأرض

ان الفقر يستحوذ عاجلاً على البيت الذي يحلُّ فيهِ الانقسام

٦٩ في المرآة

انطون واختهُ بولينا نظرا على الخزانة مرآة كانت

تستعملها امها لزينتها فرغبا ان يتطلعا فيها . وكان انطون حسن الصورة فجعل يتبسّم معجبًا بصورته . امّا بولينا فكان أذى الجُدَري قد شوّهها قليلاً ولذا اخذت تبكي عند تاملها تقاطيع وجهها المنعكسة في المرآة

ففاجأتهما أُمُّهما على هذه الحال وقالت : ياحبيبي انطون لقد اخطأت باعجابك بجمالٍ زائلٍ فاياك ثم اياكَ ان تذهب بهِ الرذيلة قبل الاوان . وانتِ ياحبيبتي بولينا ليسليّك فكرك انهُ يوجد شيءٌ أفضل من جمال الجسد واجتهدي ان تعتاضي عنهُ بجمال النفس

إنّ رونق الجسد سريع الزوال امّا جمال الروح فهو وحدهُ دائم

٧٠ في الصورة

في غابر الزمان مات في مدينة كبيرة تاجرٌ عن مالٍ وافر وكان يُعرف أن لهُ ابنًا وحيدًا مسافرًا لكنهُ ليس في المدينة من يعرف صورته

فمن بعد ذلك بايامٍ جاءَ ثلثة شُبّان يدّعي كلٌّ منهم

انهُ الابن الوحيد والوريث الشرعيّ للتاجر الفقيد فامر القاضي باحضار لوح كان عليهِ رسم المتوفّى يمثّلهُ تماماً وقال ان من اصاب منكم انتم الثلثة بنشّابةٍ العلامة التي أرسمها على صدر هذه الصورة يحرز الميراث

فرمى الاول سَهمهُ وكاد يصيب الهَدَف . اما الثاني فدنا منهُ اكثر من الاوّل . لكن الثالث في حال تصويبهِ اخذ يرتجف واصفرّ لونهُ للحال واغرورقت عيناهُ بالدموع والقى القوس والنشّاب على الارض وهتف صارخًا : احبُّ اليَّ الف مرةٍ ان اخسر ميراثي كلهُ من ان ارشق هذه الصورة

حينئذٍ قال لهُ القاضي : ايها الشابُ الشريف انت هو الابن الحقيقيّ وبالتالي الوريث الشرعي . اما الآخران اللذان أحكما الرمية فما هما الاّ خدّاعين . لانهُ ما من ابنٍ حقيقيّ يرتضي ان يثقب قلب ابيهِ بنشابةٍ ولو كان ذلك على صورة

انّ الابن المؤدب المحبّ لوالديهِ يتجنّبُ لهما ادنى اهانةٍ

٧١ في اظرف ثوب

تاجر اقمشة على الزيّ دخل ذات يوم الى قصرٍ فاستاذنت الصبية اليصابات من امها ان تختار من الأنسجة الحرائر ما يصلح لأن تفصله ثوبًا . فبعد ما قلّبت كل الاثواب واحدًا فواحدًا من دون ان تختار شيئًا قالت لوالدتها : امي ارجوكِ ان تحكميَ بنفسكِ على اللون الذي يليق بي الازرق ام الاخضر ام الاصفر

أجابتها امها متبسمةً : اظنُّ الابيض الذي هو لون الطهارة والاحمر الذي هو لون الاحتشام

ان لون الاحتشام يزيّن جبهة الطهارة فيزيد في ملاحتها ويخضع كل شيء لسلطانها

٧٢ في علبة العاطوس الذهبية

امير الاي دعا الى العشاء بعض الضباط فأراهم علبة عاطوس ذهبية اشتراها حديثًا . ثم بعد دقائق قليلة اراد ان يأخذ نشقةً . فطلب العلبة في جيوبهِ ولم يجدها فاخذهُ العجب وقال : سادتي كفوا خاطركم وانظروا هل احدكم

وضع العلبة في جيبه سهوًا . فقام جميعهم حالًا وقلبوا جيوبهم ولم تظهر العلبة . الاَّ انَّ شابًا ملازمًا بقي وحدهُ جالسًا وظهر ارتباكهُ لانهُ تمنَّعَ عن هذا الامتحان وقال احقّق لكم بكلام الشرف ان العلبة ليست معي وهذا يكفي فانصرف الضباط يهزّون رؤسهم وظنه الجميع انهُ هو السارق

ففي الغد صباحًا استدعاهُ الأمير الاي وقال لهُ ايها الملازم ابشّر جنابك على الفور بان علبتي وُجدت فانها كانت قد دخلت بثقب في بطانة ثوبي الرسمي . فارغب اليك الآن في ان تعمل معي هذا المعروف وتقول لي : لاي سببٍ أبيتَ قلب جيبك مع ان باقي الضُبَّاط فعلوا كذلك دون أدنى تردّد

اجابهُ الملازم الشابُّ ايها الأمير : أُقرُّ لك وحدك بأمري وهو ان ابويَّ فقيران . فلا اكل ظهيرًا في العشاء حتى يمكنني ان أُعطيهما نصف راتبي فحين شرفتني امس ودعوتني الى مائدتك كان عشائي معي في جيبي . فتصوَّر في عقلك

خجلي لو اذا قلت جيبي رميتُ منها قطعة لحم متدَّد ورغيفًا اسمر ١

فتحرَّك وفؤاد الامير الاي من هذا الكلام ومسك يد الضابط بنوع الصداقة وقال لهُ : لله درُّك ابنًا صالحًا . واما امهِّد لك السبيل لتساعد بها والديك المكرَّمين وهو انك تأتي كل يوم وتاكل على مائدتي . قال هذا وأخذهُ الى قاعة الاكل وعانقهُ بحضور جميع الضبَّاط وأهداهُ علبة العاطوس كدليلٍ على اعتبارهِ السامي لهُ

الابن الذي يكرِّم اباه هو محبوبٌ في السماء وموقَّر على الأرض

٧٣ في الساعة الفضيَّة

ان احد فتيان المدرسة المدعو ارنست بات ليلةً في طاحونٍ كان فيها ضيفًا . وكان فراشهُ مقعدٌ في الحجرة السفلية . فعند انتصاف الليل افاق وسمع طقطقة خفيفة على الحائط الذي كان نائمًا حذآءهُ . فوجَّه نظرهُ واذا ابصر في ضوء القمر ساعة جميلة من فضةٍ

فداخلهُ ميل شديد لان يقوم حالاً وينك الساعة ويُهرب بها قافزاً من النافذة . لكن ضميرهُ كان يقول لهُ لاتجوز السرقة. غير ان ميله لامتلاك تلك الساعة الظريفة كان يزداد من دقيقةٍ الى دقيقة . فاذا بهِ قد قام وركض الى النافذة المفتوحة ووثب الى خارجٍ نجاةً من التجربة

وبعد ما مشى بل عدا سريعًا مئاتٍ من الخطوات ندم لكونهِ لم يقبض على الساعة وأوشك ان يرجع على عقبهِ . الاَّ ان ضميرهُ نبَّههُ ايضًا مرةً أُخرى فطاوع هذا الصوت وداوم مسيرهُ

وفي تلك الدقيقة غاب القمر وأظلم الليل مدلهمًّا . فتاه ارنست في السباخ لكنهُ بلغ ربوةً مغطَّاة بالحشيش ومن شدة ما عاناه من التعب اضَّجع حالاً وما لبث أن استغرق في النوم . فلما بزغ الفجر اذا بصراخاتٍ هائلة قطعت نومهُ اللذيذ . ففتح عينيهِ وجمد دمهُ من الرعب اذ رأى نفسهُ تحت مشنقةٍ وكان لصٌّ معلَّقًا فوق راسهِ وحول

الجثة سربٌ عديدٌ من الغربان الحاطة فعند هذا المشهد المخيف شعر كانَّ صوتًا من داخل قلبهِ يهتف اليهِ : انظر ماذا كان يحلّ بك لو ابتدأتَ بعادة السرقة . وشعر ساعتئذٍ بخوفٍ خلاصي واحسَّ بلزوم الثناء والشكر نحو الباري تعالى الذي انقذهُ من خطرٍ قريب ثم جثا على ركتيهِ وحمد الرب شاكرًا وهتف :

اللهمَّ اسألك الهدى لاتّبع وصاياك بفرحٍ

٧٤ في الكيس

١

فتًى اسمهُ نُربرت ابن فحام فقير كان جالسًا ذات يوم تحت شجرةٍ في وسط احدى الغابات وهو يُعول ويبكي بدموع سخينة ويتضرَّع الى الله بحرارةٍ . وكان وقتئذٍ في الصيد امير لابس ثوبًا بسيطًا اخضر وعلى صدرهِ نجمةٌ ذهبية . فسمع صراخ الصبيّ الصغير ودنا منهُ وسألهُ : لماذا تبكي يا ولدي

اجابهُ نُربرت : واحسرتاه انَّ امي كانت مريضة

مدة من الزمان فأرسلني ابي في هذا الصباح الى المدينة لكي
أُفي الصيدلاني. فلسوء حظي اضعتُ الدراهم في الطريق
مع الكيس الذي كانت فيهِ

فتكلم الامير بصوتٍ منخفض مع الصيّاد الذي كان
يصطحبه. ثم سلم كيسًا صغيرًا من حرير قرمزيّ كانت
تتلألأ فيهِ حملة من النقود الذهبية. وقال للغُلام: لعلَّ هذا
الكيس هو ذاك الذي أَضعتهُ انت

اجابهُ سُرّ بت كلاَّ كيسي ليس ظريفًا كهذا ولا فيهِ
نقود ذهبية اصلاً

فأَخرج الصيَّاد من جيبهِ كيسًا صغيرًا غير جميلٍ
وقال لعلَّهُ هذا

اجابهُ سُرّ بت فرحًا مسرورًا: بلى هذا هو كيسي بعينهِ
وردَّهُ اليهِ الصياد وحينئذٍ خاطبه الامير هكذا: ياولدي
خُذ ايضًا هذا الكيس مع كيسك فانني وهبتُك إياهُ جزاء
استقامتك وثقتك بالله

الصلاة تخفّف الوجع دائمًا وصداقتنا هي التي تولينا السعادة

٢

فسمع بهذا الخبر صبيٌّ آخر من سنّ نُورت يُسمّى اسطفان وكان ساكنًا في القرية القريبة فلمّا بلغهُ ان الامير خرَجَ ايضًا الى الصيد في الغابة نفسها جلس الى جذر شجرةٍ وصرخ نابحًا : واكيس دراهمي. قد اضعتُ كيس مالي

فعند ما سمع السيّد هذا الصراخ دنا منهُ وبعد ما سأَلهُ عن جملة مسائل أَراهُ كيسًا مملوًّا ذهبًا واستكشفهُ قائلاً : أَهذا هو الكيس الذي أَضعتهُ

فمدَّ اسطفان يدهُ ليأْخُذهُ وصرخ قائلاً : نعم هذا هو بعينهِ

غير ان الصيَّاد الذي كان بجانب الامير دنا من الغلام ووبَّخهُ بصوتٍ شديدٍ قائلاً : ايها الكذَّاب الوقح كيف تجاسرتَ على الحضور امام مولاي لكي تغشَّهُ . مهلاً فاني اريد ان اردَّ لك الدراهم التي في كيسك . قال هذا وقطع قصيب بُندُق وعاقب بهِ ذلك المكَّار عقابًا شديدًا كما يليق بهِ

الخيانة تسنين من حركاتها والدجّال يُؤخذ بالاشراك التي ينصبها

٧٥ في قطعة الخمسة فرنكات

قروي ثقيٌ جدًّا يُسمى فريدولين كان عنده أجير لحراثة ذو أخلاقٍ شرسة وكان يغتاظ جدًّا لاي حديثٍ كان ويقذف بافظع التجاديف . وكان فريدولين يحثُّهُ مرارًا على ان يكظم غيظهُ حبًّا بالله . لكن الأجير كان يجيبهُ ليس هذا في وسعي عند ما ارى نفسي يعاكسني الدواب والبشر

فذات صباح قال فريدولين للأجير المذكور : اصغَ يابنيَّ وانظر الى هذه القطعة الجملية الجديدة التي تساوي خمسة فرنكات فانني أُعطيكها في هذا المساء إن صبرتَ النهار كله من دون ان تتفوَّه بتجديفٍ او بصوتٍ يدلّ على الاحتداد . فقبل منهُ متّى هذا الشرط عن رضًا وسرورٍ

الآن سائر الاجراء اتّفقوا فيما بينهم على ان يخسّروهُ

الريال وافرغوا يومئذٍ مجهودهم في مضادَّتهِ ليحرّكوهُ الى الغيظ . لكن الشابَّ المذكور ضبط نفسهُ جيداً حتى لم تخرج من فمهِ كلمةٌ ذات حدَّةٍ

فلما كان المساء دفع لهُ فريدوليس الريال قائلاً لهُ : ينبغي لكَ ان تخجل من امكانك على قهر ملك الغصوب حبًّا بقطعة فصة حقيرة مع انك تعجز عن فعلهِ حبًّا بالله و بوصاياهُ فأثَّر هذا التوبيخ في متّى حتى اصلح ذاتهُ وصار منذ يومئذٍ يجتنب ملكة الغصب واضحى لطيف الطبع

ان الله يبارك الهمة اذا صُرفت لغاية مفيدة و بعونهِ تعالى يسهل كلّ شيءٍ لدينا

٧٦ في الشاب النافخ في الصور

فتىً من اهل القرى في نواحي فيليسبُرْك حينما بلغ الاحدى عشرة سنةً هجر بيت أبيهِ وتعين نصفة نافخ في الصور في الاي أُرتمبُرج لكي يعين اباهُ المسكين الطاعن في السن والمعيل والمكتسب محبة الجميع لطفهِ وفهمهِ وطاعته لرؤسائهِ ولما كان ذا سيرة حسنة وقامةٍ طويلة تقدَّم سريعاً بوظيفتهِ

منذ بلوغهِ السنة السادسة عشرة صار اوّل مافخ بالصور في فرقتهِ

فبعد ما قضى الشابّ الجرماني المذكور ثماني سنوات بعيدًا عن عائلتهِ كان يكرر هذا القول بدون انقطاع : متى اذهب واعانق ابي المسكين آه كم يسرّ مستهجًا بمشاهدتي . وفيما كان الشاب الجندي يردّد في نفسه هذا الفكر اللذيذ اذ ظفر بفرصة شهرين . فسافر ومعهُ نفيرهُ العزيز وكان وقتئذٍ في منطقتهِ مائة ذهب وهي ما جناهُ في اقتصادهِ من التمر التميس : فيالهُ من عيدٍ ويالهُ من فخر لابن صالح فكم كان انشراحهُ عظيمًا بعودتهِ بعد زمن مديد الى البلاد التي قضى فيها ايام الصبا وايُّ فوز كان ينتظرهُ عند وصولهِ الى اهلهِ بصفة محسنٍ وعليهِ سيماء التعقل مع انهُ لم يزل في سنٍّ يوصف غالب الاوقات بالطياشة وارتكاب الهفوات

لكن واحسرتاه على تلك المقاصد التي انخدع لها والامال الصالحة التي علّل نفسهُ بها فانها لم تتحقّق . لان الشاب المذكور سافر في اواخر الشتاء سنة ١٧٠٩ . وكان

وقتئذٍ نهر الرين متجمّدًا الى عمق اقدام كثيرة . فبينما هو يقطع النهر المذكور لظنهِ انهُ اقرب طريق لرجوعهِ الى قرية ايبِ اذا بالجمد قد انحلّ فصيف يشبه قصيف المدفع فيا اسفًا على ذلك الشاب المسكين لانهُ لما وصل الى وسط نهر الرين بعيدًا عن الشاطئين حيث كان الجمد لم يزل شديدًا جذبهُ مجرى النهر فاخذ يحاول الوثوب من قطعة جمدٍ الى أُخرى ولكن كان عبثًا لانها بمقدار ما كانت تندفع من غيرها كانت تعود تحت قدميهِ الغير الراسختين. وباطلاً أشار ان يأتوا الى اغاثتهِ فلم يقدر جماعة المتفرجين المتفاطرين الى الشاطئين أن يحاولوا انقاذه ولم يجسروا على ذلك

واذ كان هذا الابن الصالح على شرف الموت وقد رأى ان المياه أوشكت أن تبتلعهُ أراد ان يشهر آخرتهُ بالعواطف التقوّية التي قادتهُ في سفرهِ . فاخذ نفيرهُ ونفخ فيهِ لحنًا حربيًّا يحبهُ ابوهُ كثيرًا . ثم هتف : في منطقتي مائة ذهب أُعطي منها خمسين لمن يقدر ان ينتشل جسدي من

الماء ويأخذ الخمسين الأُخرى الى أبي . . . .

قال هذا الكلام واذا بقطعة جمد ضخمة دهورتهُ فغاب عن البصر

ووُجد جسدهُ بعد بضعة ايام وجاؤُا الى ابي هذا السقيّ لا بالخمسين ذهب لكن بالمائة التي كانت في المطنة الاَّ ان هذا الاب المسكين مات من الغمّ

ان المحبة التي بشعر بها النون الصالحون نحو آبائهم تتبعهم في كل مكان حتى الدقائق الأَخيرة من حياتهم

٧٧ في الصندوقة العجيبة

رئَة بيت كانت تكابد يوميًّا خسارةً في تدبير منزلها وكان يسْرها يخفُّ من سنةٍ الى سنةٍ فقصدت اذ ذلك ان تمضي وتستشير ناسكًا كان قاطنًا في الغابة وأَخبرتهُ بسوء احوالها قائلةً لهُ : ليس تدبير منزلي بصالح ولا ارى في ذلك امرًا طبيعيًّا . فلا شكَّ ان واحدًا سحر لي أَفيمكنك ان تدلّني على واسطةٍ لمداواة هذا الداء

فاذ كان الناسك شيخًا طيّب الخُلُقِ بشوشًا طلب

اليها ان تصبر برهةً . ثم أتاها بصندوقة محكمة الإقفال وقال لها ينبغي لكِ ان تحملي هذه الصندوقة مدة سنةٍ كاملة وتذهبي بها الى المطبخ والقبو والإصطبلات وكل زاويةٍ وقرنةٍ في منزلكِ وذلك ثلاث مراتٍ في النهار وثلاثًا في الليل . واتعهَّد لكِ ان اموركِ تصطلح . وعند آخر السنة لا تتاخَّري عن ان تأتيني بالصندوقة

فالمرأة الصالحة التي وثقت بمعمول الصندوقة السرّية لم تتغافل عن اتباع مشورة الناسك بل طافت بتدقيق بذلك المتاع الصغير في كل محلات بيتها . ففي الغد عند ما زلت الى القبو ادركت هناك خادم الإصطبل يسرق زُجاجة خمر . وحينما مصت لتزور المطبخ في آخر السهرة وجدت ثمَّ الخادمات جالسات حول المستوقَد يتفكهنَ بالحلويات . وإذ جالت في الاصطبلات نظرت فيها البقر كانها مطمورة بزبلها والخيل تأكل تبنًا عوضًا عن الشعير ولم تكن بعدُ محسوسةً . وهكذا كانت يوميًا تُبطّل اسرافًا جديدًا في منزلها

فلما انقضت السنة عادت بالصندوقة الى الناسك وقالت لهُ بصوت الفرح : قد أُحكم تدبير منزلي وهو الان على احسن حالٍ نعم على احسن حالٍ بكثيرٍ فارغب اليك في ان تدع الصندوقة عندي سنةً أُخرى فانها تحوي دواءً ذات فاعليةٍ خارقة العادة لابل عجيبة جدًّا. فتبسَّم الناسك ضاحكًا وقال لها : أَما الصندوقة فلا استطيع ان أُعطيكِ إِيَّاها لكي أُهلكِ الدواءَ الذي فيها واستِ تعرفين اليوم بالاختبار فاعليتها المحكمة . قال هذا وفتح الصندوقة السرية . فانذهلت المرأة الصالحة لانها لم تجد فيها شيئًا آخر سوى ورقة صغيرة مكتوب فيها الكلمات الاتي ذكرها

ينبغي لربّ البيت ان لايدع حاجة تغيب عن نظرهِ ليتمَّ فيهِ كل شيءٍ على الخاطر

٧٨ في الامير التتيّ

اميرٌ أُكره في زمن الحرب على الهرب انقاءَ العدوّ ولم يصطحبهُ غير خادم واحد طاعنٍ جدًّا في السنّ . فلبس

كلاهما ثياباً اعادية لئلا يعرفهما احدٌ فوصلا مساءً الى مزرعة منفردة في الجبال ولما اقبل الليل باتا هناك. لكن الامير لم يقدر على النوم لأنهُ كان يرى نفسهُ تحت طائلة العدوّ وعما قليل تنتزع منهُ الدراهم لانهُ لم يكن يسمح لهُ الوقت ان يتجهّز بقدرٍ كافٍ. فقام وحنا على ركبتيهِ قدام صليب كان في تلك العرفة المنفردة وصلّى طويلاً بدون ان يرفع صوتهُ لكنهُ ما تمالك في كربتهِ ان يتلفّظ بهذا الكلام بصوتٍ عالٍ وهو يتنفّس الصعداء: ربيّ والهي أشفق على اميرٍ بائسٍ

فسمع صاحب المزرعة هذا الكلام. ولما كان الغد صاحَ خلا بالخادم وقال لهُ: انني اعلم أن سيدك اميرٌ فاروك ان تخبرني بسبب غمهِ. فأقرّ لهُ الخادم بحقيقة الامر متوسّلاً اليهِ بالحاح ان لا يخونهُ

فلما تهيأ الامير ليبارح المزرعة دخل القرويّ الى الحجرة باحترام وقال للأمير وهو مضطرب: مولاي انّ الصلاة التي اقمتها في الليل انبأتني بشقاء احوالك فارغب اليك في ان تمنّ عليّ بقبول هذه العشرين ذهبًا الى ان

يعود حالك أسعد من الان وكذلك اقدّم نفسي لخدمتك بمقام دليلٍ اقودك بسرعةٍ الى محل الامان

فدهش الامير وتحرّك فؤادهُ وشكر ذلك القرويّ الكريم ولاسيما الباري عزّ وجلّ الذي يستجيب بنوعٍ عجيبٍ أُولئك الذين يستغيثون به في ضيقهم بقلب حارّ وان لم يكن ذلك باعجوبةٍ ظاهرة

ووصل سالمًا الى بلد ملكٍ محالفٍ . ثم كافأ صاحب المزرعة الصالح جزيل المكافأة

استعِث بالله عند الشدّة يُزل عنك الهمّ

٦٦ في الراعي التقيّ

في ليلةٍ بهيّة من شهر إيار حيث تزدان البرّية بالخضرة والزهور كان الفتى ونْدَلين يرعى غنمهُ فوقف بجانب أَجمة زُعرور مُزهرة وعلى وجههِ تلوح امارات الحزن ثم اخذت دموعهُ تتناثر على خدَّيه الناضرين مثل سمْط اللآلئ الحسان

ولما كان الويس ابن رقيب الصيد راجعًا وقتئذٍ من

الغابة ابصر الفتى الراعي المومأ اليهِ ورأى حزنه فسأله راثيًا لحالهِ: مالك تبكي ياصاح

اجابهُ وندلين آه انني قد رأيت ضفدعة بريَّةً اختفت في هذه الأجمة وهي شنيعة المنظر جدًّا

فهتف الوسِ متعجبًا: أهذا يبكيك. واحسرتاهُ عليك ما زلت بعدُ ولدًا وانت في هذا السنّ

اجابهُ وندلين اليك مهلاً واسمع لي

لما رأيتُ تلك الضفدعة وتأملت صورتها الشديدة القبح الكريهة الممقوتة المطرودة من الجميع وهي تزحف بمشقةٍ على الأرض من دون ان يكون لها أدنى تصوُّرٍ في الله خالقها وتعيش زاحفةً في الظلام والوحل الى انقضاء حياتها الشقية افتكرت بنفسي بما ياتي

انت لك قامة انسانٍ مستقيمة مرتفعة وفيك الهيئة البشرية المتجملة وتقدر ان تمشي وتنقل قدميك بحريةٍ الى كل الجهات وتشاهد السماء والارض وتفرح بمنظر العشب والزهور المبهج وتعرف خالقك وتشعر بنفسك الخالدة

ثم قلت ترى هذه النعم العظيمة التي تكرَّم بها عليَّ الاله السرمدي وميَّزني بها كثيرًا عن هذه الضفدعة الدنية . هل خطر ببالي مرَّةً واحدةً ان أحمد الله وأشكرهُ على ذلك من أعماق قلبي فتفكرّي في نكراني الجميل نحو خالقي السماوي جعلني ان اتاثرّ واضطرب حتى لم يعد في وسعي ان امنع ذاتي عن ذرف الدموع

قتأثَّر الويس من كلام الفتى الراعي ولم يبرح من بالهِ وكان طول عمره وفي زمن شيخوختهِ يكررهُ على حفدتهِ ويزيد هذا القول : ولو ثبت ان اشنع الهوامّ صورةً لا فائدة منها فلا بُدَّ ان يبقى فيها ما نستفيد منهُ وهي انها تعلمنا ان نميز فضل الانسان الذي تنازل الله تعالى وخصَّه بهِ وجعلهُ في هذا العالم من اشرف الخلائق

من لايدرك إحسانات الرب فلا يستحقّ الحياة ولا قلب لهُ ولا ايمان

٨٠ في السلاَّل الصغير

كان ادورد فتيٌ لهُ اقارب أغنياء جدًّا ولعلمهِ بذلك

اتكل على غناهم فلم يرد ان يتعلم شيئاً . امّا الصبي يعقوب ابن جارهِ الفقير فكان بعكس ذلك منصبًّا على الشغل وقد تعلَّم برغبةٍ عمل السلال

فيومًا من الايام كان ادورد يتسلى بصيد السمك بالصنّارة على شاطئ البحر وكان يعقوب قطع حزمةً من اغصان الصفصاف واخذ يحملها على منكبيهِ قاصدًا الرجوع الى والدَيهِ . فاذا بقرصان كانوا مختبئين في غابة كثيفة وثبوا على ذينك الولدَين المسكينين واستاقوهما الى سفينتهم ليبيعوهما كعبيدٍ

فلعبت العاصفة بتلك السفينة ودفعتها الى جهات بعيدة جدًّا الى ان انكسرت بمصادمة الصخور عند شاطي جزيرة متوَحشة فنجا الفتيان المذكوران وحدهما من الغرق ووصلا الى الارض التي كان يسكنها قوم سود من البرابرة الاشرار

فخطر ببال يعقوب ان مهنته ربما تجلب عليهِ لطف هؤلاء القوم فاخرج سكينهُ من جيبهِ وقطع اغصانًا من

الصفصاف وأخذ يجدلها سلَّةً ظريفةً . فاجتمع حولهُ جماعة من السودان رجالاً ونساءً وأولادًا يتفرَّجون على شغلهِ بشوق ورغبة

فلما انتهى يعقوب من تلك السلَّة اهداها لواحد تبيَّن لهُ انهُ كبيرهم . وحينئذٍ رأيت كبارهم وصغارهم يتلهفون شوقًا الى الحصول على سلالٍ نظيرهُ واعطوا يعقوب كوخًا مظلَّلاً باشجارٍ متمرة ليستطيع ان يشتغل هناك باكثر راحةٍ وقدَّموا لهُ عدا ذلك مؤُونةً وافرةً

ثم حتموا على ادورَد ان يصنع لهم سلةً لكنهم لما رأوا انهُ لم يتعلم شيئًا اوسعوهُ ضربًا وكادوا يهلكونهُ لولا ان يعقوب استرضى خاطرهم على ابن وطنهِ المسكين بتضرُّعاتهِ وتوسُّلاتهِ الحارَّة . ومع ذلك رسموا على ادورَد المذكور ان يبدل توبهُ المخمل بدُرَّاعة الكتَّان التي كانت على يعقوب وألزموهُ ان يخدُمهُ كأجيرٍ وان يجلب لهُ ما يحتاج اليهِ من اغصان الصفصاف لشغلهِ

الانسان الحاذق الشغيل لايخشى الجوع اينما رماهُ القَدَرُ

٨١ في التوأمين الصغيرين

١

كان والتين صبيًّا طائش الحلق جدًّا فأخذ أخاهُ الصغير فيلبس الى شاطئ النهر وركب واياهُ قاربًا وقذفهُ بعيدًا عن الشط

ثم بعد قليل من الزمان اذ كان مجرى الماء سريعًا قلب ذلك القارب الخفيف على صخرةٍ فتكسَّر قطعًا. فسبح والتين بمشقَّة في طول الشاطئ السريع الانحدار ولم يستطع سبيلاً الى ان يتسلَّق عليهِ امَّا فيلبس فجرَّتهُ الامواج

فسمع احد الصيادين صراخ ذينك الولدَين فاسرع ورمى بنفسهِ في النهر مخاطرًا بحياتهِ وطار الى فيلبس ليعينهُ وأمسكهُ وقاده الى الارض سالمًا وكان سعيدًا لانهُ نجَّاهُ وفرح بذلك فرحًا عظيمًا لا يوصف

ان الرجل الكريم اذا راى الموت يتهدَّد قريبهُ فيخاطر بحياتهِ ليقذهُ

٢

ولما كان الصيّاد الصالح يقتاد فيلبس الى حافة الشاطئ غرق والتين . وكان قومٌ مجتمعون على حافة النهر فسالوا الصياد لماذا إذ لم يقدر ان يخلص الاَّ واحدًا من ذينك الولدَين قد فضَّل ان يخاطر بحياتهِ لينقذ فيلبس وقالوا لهُ : لقد كان يمكنك ان تمسك الآخر بأقلّ عناء وخطرٍ

اجابهم الجزّاف ان والتين الطائش الذي غرق سرق لي مرارًا كثيرة سمكًا وسراطين وكان يفرح اذا اتلف شباكي . اما فيلبس الصالح فبعكس ذلك لانهُ كثيرًا ما جاءني بلهجتهِ (عصرونيّة) وتكرم عليَّ جملة دفعات ببعض الدراهم التي كان يوفّرها لنفسهِ وذلك حينما كنت امرض من رجلي ولا اعود اقدر ان اكتسب شيئًا فكيف لا اسعى اولاً في حلاص ولدٍ في غاية الصلاح

اننا نرى غالبًا في هذه الدنيا الخير يُجاري والشرّ يعاقب

٨٢ في الاعمى

فتى اعمى اسمهُ اندراوس كان يخرج من الكنيسة ويرجع الى بيتهِ وهو يمشي الهُوَينا باحترازٍ وكانت لهُ عصاهُ مكان الدليل . فعاينهُ فتى قرويٌّ ذو طبعٍ سيّئ يُدعى لوقا وناداهُ بسخريّةٍ : ايُّها الأعمى المسكين فلتراهن علي عشرة ريالات على اني أركض أسرع منك

قال الاعمى : انني اقبل هذا الرهن بشرط ان تترك لي خيار المكان والزمان

فقبل لوقا ذلك ضاحكًا متهتهًا وكل الحاضرين أُشهدوا عليهِ . حينئذٍ قال اندراوس : أَجَلْ . في هذا اليوم عند انتصاف الليل بنظر أينا يصل قبل الاخر الى المدينة الفلانية القريبة . فعند انتصاف الليل بعد ان دقّت الساعة آخر دقةٍ سار كلاهما في الطريق وكان الليل شديد الظلمة والجوّ كثير العواصف وكان طريقهما على غابةٍ متكاثفة . فاندراوس الذي كان لديهِ النهار والليل على حدٍّ سوى وصل الى المدينة قبل طلوع الفجر واما المنهكم

لوقا فتاه في الغابة وكان تارةً يصدم رأسهُ جذع الاشجار وطوراً يعثر بعروقها وحيناً يتشبَّك بالعُلَّيق واخيراً لم يصل الى المدينة الاَّ بعد طلوع الشمس وارتفاعها في الأُفق جدًّا

فالتزم ان يفي العشرة الريالات وقال فيهِ كل احدٍ انهُ كان يستحق تأديبًا اشدَّ صرامةٍ

احذَر من أن تسخر بذوي العاهات وإلاَّ تخَف من غضب الله لان ذلك يهينهُ

٨٣ في المسافرَين

كان البرت وبُركرد مسافرَين مترافقَين على الطريق بصداقة فلمح البرت بغتةً على جانب الطريق كيسًا مملوًّا ذهبًا . فوثب اليهِ حالاً ولقطهُ . فقال لهُ بركرد ياصاح هذه لقطةٌ مباركة أُومل ان نتقاسمها كأَخوَين

أجابهُ البرت :حاشا وكلا.انا هو الذي لقيتُ الكيس فهو اذًا لي وحدي.وعند ذلك وضعهُ في جيبهِ بهيئة مظفَّرٍ فداوم بركده المسير معهُ كئيبًا

واذا برز احد قُطَّاع الطرق وفي يدهِ سيفٌ .

فاصفرَّ وجه البرت كالميت وقال : يارفيقي فلندافعنَّ سويّةً عن أرواحنا فلا يعود يسهل لديهِ ان يقهرنا لأننا اثنان على واحدٍ : بادِر واقتدِ بمثلي وسُلَّ سيفك

حينئذٍ أجابهُ بركرد : حاشا وكلاَّ فلستُ اخاف من قاطع الطريق اذ لاشيءَ معي يأخُذهُ مني . اما انت فخأتَ المال كلهُ لك وحدك فيجب عليك اذًا ان تدافع عن نفسك وحدَك .فقهر اللصُّ ألبرْت بسهولةٍ وانطلق بجراحاتهِ بدلاً من الكنز

ان شئتَ ان يُعينك صديقك ايام الشدّة فشاركه في حظك دائمًا

٨٤ في الطحان وحماره

طحّانٌ وابنهُ كانا سائقين قدامهما حمارًا يريدان بيعهُ في السوق القريبة

فصادفهما خيّالٌ وصرخ اليهما قائلاً : ما ابلدكما ليس فيكما ذرة عقل فانكما تتركان حماركما ماشيًا ولاتحمّلانهُ شيئًا او تركبانه فللحال ركبهُ الابن

ثم مرَّا بسائق مركبةٍ فوجد سبيلاً الى ملامتهما فقال للفتى يالك من أحمق كبير لاتستحيي خجلاً من ان تركب الحمار وتترك اباك الشيخ يمشي فتأثَّر الابن لهذا التوبيخ ونزل للوقت وأركب اباهُ في مكانهِ

فمن بعد ذلك بزمنٍ يسير دنت منهما امرأة من اهل القرى حاملة على راسها سلة ثمرٍ لتبيعها في السوق وقالت : هوذا أَبٌ لهُ قلبٌ ان يتخطَّر براحةٍ على حمارهِ ويترُك هذا الولد المسكين يخبُّ في الوحل . حينئذٍ ركب الولد رديفًا على الحمار

وكان راعٍ في جانب الطريق يرعى غنمهُ فصرخ قائلاً : الويل لهذا الحمار المسكين عما قليلٍ يقرانه . يالهُ من توحُّش

فساعتئذٍ نزلا اثناهما عن الدابة وابتكى الولد قهرًا وقال لأبيهِ ماذا يجب علينا ان نفعل الآن لكي نرضي جميع الناس . أنضع الحمار على تختٍ ونحملهُ الى السوق او ناخذهُ ونلقيه هناك في النهر

أجابهُ ابوهُ : انني أرى الان جلياً انهُ من المستحيل ارضاء البشر كلهم وانهُ لاشيء أصوَب من هذه المشورة تصرَّف دائمًا بفطنةٍ ولاتعبأ بالاحاديث الباطلة

٨٥ في الفحَّام والقصَّار

فحَّامٌ قال يومًا لقصَّارٍ كان يطلب محلاً يستكريهِ . ياصاحبي تعالَ اسكن في بيتي فانهُ كبير بالكفاية يسع بضائعك وصنائعي

أجابهُ القصَّار : اشكر فضلك ياصديقي . لكننا غير قادرين على السكنى معًا لان فحمك يسوّد الثياب التي اتعب في تبييضها تعبًا جزيلاً

فطفق الفحَّام المحتشم يضحك وقال : وعمري الحق معك فان الابيض والاسود لايتفقان أبدًا . نعم ان الذي يحدث للثوب الأبيض الحسن يحدث كذلك للانفس النقية الطاهرة اللواتي يعاشرنَ زمرة الأَردياء ذوي الانفس السوداء والعوائد الفاسدة

ان شئتَ ان تحفظ طهارتك فاهرُب من مجالسة الفجّار السّيئة

٨٦ في الصياد وكلبه

صيّادٌ طارد أرنبًا مجروحًا فحرّش كلبهُ على الحيوان المسكين هاتفًا : أمسكهِ أمسكهُ . فاخذ الكلب المطيع يجري بكل قواهُ ولحق بالارنب بين الحقول والمروج الى ان أدركهُ وأمسكهُ بأسنانهِ . فدنا الصيّاد وقبض على طريدتهِ من أُذُنيها وصرخ للكلب : اتركه اتركه . فتركهُ الكلب حالاً ووضعهُ الصيّاد في جعبتهِ

وكان وقتئذٍ قومٌ من اهل الحقول حاضرين مشهد هذا الصيد وكان بينهم شيخ فنطق بهذه الاقوال التي تستحق الاعتبار وهي

ان البخيل يشبه هذا الكلب . فالبخل يناديه أمسكهُ أمسكهُ والرجل الأعمى يطيعهُ ويركض بكل قواهُ الى ربح الخيرات الارضية لكنهُ اخيرًا يفاجئهُ الموت ويهتف اليهِ : خلِّهِ خلِّهِ . فيلتزم ذلك الانسان المسكين ان يترُك

الاموال التي عانى مشقّاتٍ وافرة في اكتسابها ولا يكون
تمتّع بها

لاينبغي ان نسعى في حشد مال إلّا ويكون فيهِ نفع
للمآل

٨٧ في المتكبرة

فتاةٌ شريفة الاصل اسمها جرترود كانت ساكنةً
قصرًا عظيما . وكانت متجبرةً غايةَ التجبرُ لسموّ قدرها
بين الناس

ففي بعض الايام مثلت أمامها فتاةٌ اسمها مريم ابنة نسّاءٍ
فقيرة وقالت لها : ان ابي مريضٌ مَرَضًا عُضالاً فيسألكِ
ان تأتي اليهِ ليخبركِ بأُمور مهمة

فاجابتها السيدة بتهكمٍ : ما أَحسن مشاهدة شخصٍ
من مقامي يزور بيتك الحقير ليسمع مسارَّة صانعٍ فقير .
اذهبي قولي لأبيكِ لا وقت لي

فبعد هنيهةٍ رجعت مريم وهي تصرُخ مقطوعة النفس :
ياسيدتي أَسرعي حالاً فانهُ في زمن الحرب خبأَت المرحومة

وعقيب ذلك بهنيهةٍ بعد ما اجتمع كل المدعوين دخلت سيدة القصر وخاطبتهم بالكلام الآتي : انا هي التي تنكرت البارح بزيّ فقيرة لانني أردت ان اختبر سخاكم في هذه الازمة الضيّقة نحو الفقراء ثم اشارت بيدها الى الفلاح وزوجتهِ وقالت هذان الصالحان قد عاملاني بقدر ما تسمح لهما حالهما . ولهذا السبب يتعشيان على مائدتي وسأُعيّن لهما راتبًا خصوصيًّا أمّا أنتم فاكتفوا بالحسنات التي تصدّقتم بها عليّ وترونها في هذه الصحون ولا يذهل عن ذهنكم اصلاً انكم هكذا ترزقون في الاخرة

انّ ما تزرعهُ في هذه الدنيا تحصدهُ بعد موتك

٨٩ في سارق الخنوص

سائقا دبٍّ وصلا مساءً ليلةٍ الى قريةٍ وقصدا ان يبيتا فيها تلك الليلة وكان الفندقيّ يومئذٍ باع الخنّوص الذي كان قد علفهُ ولما اضحى الاصطبل فارغًا ربط فيهِ الدبّ

فعند انتصاف الليل جاءَ لصٌّ يريد ان يسرق

الخنوص المسمَّن اذ لم يكن عندهُ أدنى علم بما جرى في النهار ففتح باب الاصطبل بهدُوء ودخل وقبض في العتمة على الدب بدلاً من الخنوص الذي كان موَّملاً أن يجدهُ . فنهض الدب مصوّتًا تصويتًا هائلاً والقى يديهِ على اللصّ وتأبَّطهُ تأبُّطًا شديدًا حتى لم يمكنهُ ان يتحرَّك

فاخذ ذلك المسكين يصرخ صراخًا عظيمًا لشدة خوفهِ وألمهِ فاستيقظ جميع الذين في الفندق . وركضوا حيث علت الضوضاء ولم يقدر صاحبا الدب الاَّ بشق النفس ان يخلصا اللص منهُ مصرَّجًا بدمهِ ومهشّمًا جدًّا بمخالب الحيوان الهائل . لكنهُ ما نجا من الدب الاَّ ليسلَّم الى الحكومة

ان الله لا يتمهَّل دائمًا في معاقبة الاثم

٩٠ في قطاع الطريق الثلاثة

ثلاثةٌ من قطاع الطريق حملوا على مسافرٍ كان مارًّا بغابة ملتفة الاشجار ومن بعد ما قتلوهُ نهبوا مركبتهُ وكان فيها كميةٌ من الدراهم ومن الأمتعة الثمينة ونقلوا الى مغارتهم

هذه الاموال التي اكتسبوها ظلمًا . ثم أرسلوا اصغرهم الى المدينة ليبتاع لهم طعامًا

فلما انطلق كان الاثنان الباقيان يقولُ احدهما للآخر : لماذا نقاسم هذا الرديء غنيمةً فاخرةً كهذه فلنقتلنَّهُ عند رجوعهِ ونأخذ حصتهُ فتزيد في حصتنا

وبينما كان اللص الشابُّ سائرًا في الطريق افتكر في نفسهِ قائلاً : يالسعادتي لو كنت املك الغنيمة كلها فانا مزمع ان اسمّ رفيقيَّ فيحصل المال جميعهُ لي

فلما وصل الى المدينة وتزوَّد الطعام القى سمًّا في الخمر وأخذ في سبيلهِ راجعًا الى رفيقيه

فحالما وطأ قدمهُ المغارة وثب عليهِ رفيقاهُ وضرباهُ بخنجريهما فسقط ميتًا للحال ثم بعد ذلك اندفع ذانك الاثيمان في الطعام وشرعا يأكلان ويشربان شراهةٍ من الخمر المسمومة فماتا هما ايضًا باوجاعٍ شديدة ووُجدت جثتاهما وسط غنيمتهما

ان الله في عدلهِ الازلي يسمح ان يجني المذنب عذاب نفسهُ بيدهِ

٩١ في أكل لحم البشر

صبيّان صغيران من بلد قريبة تاها في غابةٍ كثيفة فلما صادفا أخيرًا فندقًا صغيرًا منفردًا باتا فيهِ تلك الليلة

فعند انتصاف الليل سمعا حديثًا في الحجرة المجاورة لهما فألصقا آذانهما على الجدار ليسمعا جيدًا. فحينئذٍ سمعا صاحب الخان يقول لامرأتهِ: ياقريتي غدًا باكرًا ضعي الحلّة الكبيرة على النار فيما انا اذبح عفريتَيْنا اللذين من المدينة

فارتعش الولدان المسكينان ارتعاشًا مميتًا وقالا بصوت منخفضٍ: يالطيف. ان هذا الرجل غُولٌ يأكل لحم بني آدم. فقاما حالاً وقفزا من النافذة لينهزما. لكنهما عند ما قفزا اضرّا بأرجلهما كثيرًا حتى لم يُعد يمكنهما المشي الاَّ قليلاً هذا وكان باب الدار محكم الإغلاق

فلم يعرفا الى ايّ قديسٍ يلتجئان. وقصدا ان يزحفا على بطنهما الى اصطبل الخنازير. وهناك قضيا ليلتهما بين غموم وكروب قاتلة. ففي الغد أتى صاحب الفندق صباحًا

وفتح باب الاصطبل وبدأ يسنُّ سكينهُ هاتفًا : ياعفريتيَّ اخرجا فقد دَنَت ساعتكما

فصرخ الولدان صراخًا محزنًا وتوسَّلا اليهِ جاثيين على ركبهما ان لايذبحهما . فبهت صاحب الفندق برؤيتهِ ذينك المسافرين الصغيرين في اصطبل الخنازير وسألهما لماذا يتخذانهُ غولاً أكولاً لحم البشر. فاجابهُ الصبيان الصغيران باكيين : لانك قلت لقرينتك في الليلة البارحة انك تريد ان تذبحنا في هذا الصباح

أجابهما صاحب الفندق بصوتٍ عالٍ : يالكما من غبيَّين . انا ما تكلمت عنكما . بل عنيت بقولي :عفريتيَّ اللذين من المدينة خنَّوصيَّ اذ دعوتهما هكذا هزلاً لانني اشتريتهما من المدينة فاعتبرا ما يصيب الذي ينتصب على الأبواب . ومن الآن فصاعدًا تذكَّرا هذه الابيات

اذا كنتَ ممن يتَّقي الشرَّ كلهُ
فأيَّاكَ تسماعَ الحديثِ على البابِ

٩٢ في الدجّال

ان احد السيّاح المتنزّه بثياب فاخرة وصل نهار احد عند المساء الى فندق قريةٍ كبيرة وطلب ان يُقدم لهُ عشاءً لذيذ وقنينة من أجود الخمر. فحالما وضع اول لُقمةٍ في فمهِ طفِق ينوح ويصرُخ صراخ الشاكي ويضع منديلهُ على فمهِ قائلاً انهُ معذَّبٌ منذ خمسة عشر يوماً بالم شديد في الأضراس فجميع الفلاحين الذين كانوا هناك رثوا لحالهِ

فمن بعد ذلك بهنيهةٍ دخل دجّالٌ وجلسَ في محلٍّ آخر وطلب كاس عرقٍ. فلما علم بانزعاج ذلك الغريب هتف: اصبر فاني قادر على تسكين ألمك في الحال. قال هذا وتناول من صندوقهِ رزمة سفوف مصرور في ورقةٍ ملوّنةٍ مطويّةٍ باحكام ففتحها وقال: ياسيّدما عليك الاّ ان تبلّ طرف اصبعك وتغمسهُ في هذا السفوف الابيض وتضعهُ على الضرس المصاب. فلما تمّ الغريب الوصفة صرخ للحال: يا الهي ما هذا الفرج الذي

نلتهُ . قد زال الوجع كلهُ كأنَّ ذلك حدث بسحرٍ . وفيما هو فرحان ومسرور اعطى الدجَّال قطعة خمسة فرنكات ودعاهُ الى العشاء معهُ

فجميع الذين كانوا في المنزل اخذوا يتنافسون في مشترى ذلك السفوف الثمين . وبعد ذلك بزمنٍ وجيز فعل كذلك كل اهل القرية الى ان انفق الدجَّال في اقل من نصف ساعة مئات كثيرة من الرزم وكل رزمة ثمنها ثلاثون سنتيماً . ولكن فيما بعد لما كان احد الفلاَّحين يشكو من المٍ في اضراسهِ يبادر الى استعمال ذلك الدواء الخاص العجيب غير انهُ لم يسكّن الألم قطعاً وكان هذا الامر داعياً لانذهال القوم كلّهم

اخيراً ظهر المكر وعُرف ان السائحين كانا محتالين متواطئين معاً على خداع جمهور الناس . وان السفوف ما كان الاَّ قليلاً من الجصّ . فقُبض على ذينك المحتالين وأُودعا السجن حيث كفَّرا عن هذه الخديعة وعن خدائع جمة شبيهة بها ارتكباها

يا لحماقة ذاك الذي يتكل على الدجّالين فان دواهم يزيده المًا وعذابًا

(اذا استوصفتَ دجّالاً لداءٍ تزيدبما يشيرُ اليك داء)

٩٣ في مطلب الكنوز

مرةً ما عند المساء جاء رجلٌ لابسًا زيًّا غريبًا وتحت إبطه كتاب كبير وفي يدهِ قضيبٌ أبيض ووقف امام فلاح اسمهُ ليونار وقال لهُ :

جئت لأبوح لك بسرٍّ مهمٍّ وهو ان في احد حقولك محلاً مطمورٌ فيهِ كميَّة وافرة من نقود الذهب والفضة . فان شئت ان تعطيني عُشرها فأنبش الكنز وتصير صاحب غنى وافر

فرحي الفلاَّح بكل ذلك بمزيد الفرح ولم يكن لديهِ اشهى من ان يصبح غنيًا بوقت وجيز. ففي نصف الليل ذهبا الى الحقل المذكور ومعهما مجرفتان وعَجَلةٌ صغيرة . فحفرا حفرةً عريضةً وعميقةً وهما محافظان على سكوتٍ عظيم ووجدا صندوقًا كبيرًا وثقيلاً . فحمَّلاهُ على العجلة الى بيت

الفلاّح من دون ان يحدث لها حادث وهناك جعل الرجل المتنكّر يفحص الصندوق من جوانبهِ ويمسُّهُ بقضيبهِ تارةً من ناحيةٍ وتارةً من أُخرى وهو يقرأُ في كتابهِ جملاً مبهمة ويشير إشارات الشعوذة . وكان أحياناً يهزُّ رأسهُ بوجهٍ مقطّب مهمومٍ

اخيرًا قال اذاً كنا لانريد ان يستحيل الكنز الى فحمٍ فسيلما قبل فتح الصندوق ان نستعمل بعض أدويةٍ سرّيةٍ لحلّ السحر . وهذه الأدوية لايقتنيها احدٌ في العالم الاّ صيدلانيٌّ شيخ قاطن محلاً بعيدًا عن هنا نحو أربعين كيلو مترًا . لكنهُ لايعطيها باقلّ من عشر ليرات

وكان الفلاح يومئذٍ قبض هذا المبلغ ثمن فرسٍ باعها منذ يومين . فدفعها للعرّاف وهو مفعم سرورًا وفي الليلة عينها انطلق الساحر وكان وجه الضيف

فغب ان انتظر الفلاح رجوعهُ زمنًا طويلاً صمّمَ اخيرًا على كسر الصندوق فلم يجد فيهِ ذهبًا ولافضةً ولافحمًا لكنهُ رأى حصًى ماخوذة من الساقية الجارية بالقرب من

الحقل الذي كان حفرهُ وشاهد فوق الحصى ورقة صغيرة مكتوبٌ فيها

هكذا رغبتَ باطلاً في طلب الكنوز فخسرت مالك وما ربحتَ الا الحصى

٩٤ في الطيف

دخل مرتينوس عند انتصاف الليل الى بستان في قصر قريتهِ وملأ كيسين من الاثمار وحمل احدهما على كتفهِ لينطلق بهِ الى بيتهِ

فلما حمل الكيس ومشي قليلاً بجانب حائط البستان دقّت ساعة الكنسية نصف الليل . وكان الهواء يحرّك الاشجار فيسمع لاوراقها حفيف من شأنهِ ان يلقي الرعشة في القلوب واذا بمرتينوس قد أبصر عن جانبهِ رجلاً أسود يقتفي آثارهُ ويخال حاملاً الكيس الآخر حبًّا بهِ وكرامة

فعند ما شاهد مرتينوس ذلك صرخ صوتًا وألقى الكيس وطفق يعدو بكل قواه . فترك الرجل الاسود ايضًا كيسهُ وجعل يركض بجانب مرتينوس وشبكًا مثلهُ حتى

آخر حائط البستان وهناك توارى عن العيان

فلما كان صباح الغد حدَّث مرتينوس كل الناس عن الطيف الهائل . لكنهُ حذر غاية الحذر أن يفوه بكلمةٍ عمَّا كان ارتكبهُ من السرقة . ومع ذلك استدعاهُ يومئذٍ شيخ القرية وقال لهُ : انك في الليلة البارحة دخلت بستان القصر لكي تسرق منهُ أثمارًا . ولا يمكنك مطلقًا إنكار هذا الذنب لان الكيسين اللذين تركتهما رغمًا عنك يشهدان عليك . وعليهما اسم ابيك . ومن ثم فانني آمر بحبسك في البرج . واما الطيف الاسود فما هو الاَّ خيالك لانك عاينتهُ في ضوء القمر الذي طلع نصف الليل على الحائط المبيّض من جديد

فهذا ما يجرى لجميع الذين يرتكبون الإثم فانهُ كلَّما تحركت ورقةٌ على شجرة ارعبتهم وكذلك خيالهُم يُرعد فرائصهم احفظ جيدًا سلامة القلب فلن يعتريك الخوف

٩٥ في الحاج

كان في قديم الزمان خيَّال غنيٌّ ساكن قصرًا

كبيرًا لكنهُ منذ مدَّةٍ مستطيلة لم يبقَ منهُ سوى اخربةٍ وكان ينفق مالاً واقرًا لتحسين مسكنهِ . ولكنهُ قلما كان يحسن الى الفقراء

فاتَّفق يومًا من الايام ان حاجًّا مسكينًا أتى قصرهُ وسألهُ الصيافة ليلةً واحدةً . فرفض الخيال ذلك بتعجرُف بقولهِ ان بيتهُ ما كان قط فُندُقًا . فقال لهُ الحاجّ : اسمح لي ان ألقي عليك ثلث مسائل وبعد ذلك اخذ في سبيلي

اجابهُ الخيال : حسن على هذا الشرط أُجاوبك طوعًا ورضًا

حينئذٍ سألهُ الحاج : من سكن هذا القصر قبلك

اجابهُ الخيَّال : أبي

قال الحاج : وقبل أبيك مَن قطنهُ

اجابهُ الخيَّال : جدّي

قال الحاج : ومن بعد من سيقطنهُ

اجابهُ الخيَّال : ابني إن شاء الله تعالى

قال الحاج : نعم . فان كان كلٌّ منهم يسدّ مسدّ

الاخر فينتج اذًا انكم لستم الّا ضيوفًا وان القصر من ثمّ فندقٌ حقيقيٌّ . فان كان الامر كذلك فما بالك تتكلّف نفقاتٍ كثيرة كي تعتني بما لا تقتنيهِ الّا زمنًا وجيزًا وتحسّنهُ تحسينًا يتعدّى الحدود . فكن بالاحرى مساعدًا للبائسين ومتصدّقًا على المساكين وتبني لك بهذا بيتًا أبديًا في السماوات

فاعتبر الخيّال هذا الكلام حتى انهُ لم يكتفِ بصيافة الحاجّ بل اضحى ايضًا منذ ذاك اليوم انيسًا ومحسنًا اكثر من ذي قبلٍ

ان غنى هذا العالم يزول مع زوال عمرنا لكن الخير الذي نعملهُ يبقى ذكرهُ الى الأبد

(يفنى الغنى ويزولُ المال اجمعهُ
والخير يُذكر والاعمارُ تنتقلُ)

٩٦ في الناسك

كان امير يتباهى بجمال صورتهِ ويُعجب بغناهُ ومقامهِ . فكان ذات يوم يصيدُ في موضعٍ منفرد ما بين الجبال .

فصادف منسكًا صغيرًا وشاهد ناسكًا تقيًّا واقفًا على باب صومعتهِ يمعن النظر في راس مَيْت كان امامهُ

فدنا الامير من الناسك وسأَلهُ بصوت ساخرٍ قُل لي ايها الساذج لاي سببٍ تفكر في هذه الجمجمة وتتصّرُ فيها ترى ما الذي تستطيع ان تجد فيها من الغرابة

فنظر اليهِ الناسك بوجهٍ عابس وقال لهُ : انني انفحّصها هكذا لأَعرف أَكانت هذه جمجمة اميرٍ او مستعطٍ ولا استطيع ادراك المرام

وسلِ الرفاتِ الباليات وقل لها

ما خبرنا ما فخرنا ما كنزنا

٩٧ في الفتاة المؤودة (اي المدفونة وهي حيّة)

فتاةٌ ماتت في زهرة عمرها فوُضعت جثتها في تابوت بعد ان أُلبست ثوبًا كيّسًا ابيض وحُبِكَ شعرها بسلكٍ لآلئ ناعمة . وما عدا ذلك كان في يدها اليمنى خاتم ماسٍ فتحسّرَ عليها اهلها ودفنوها في القبر وجميع حلاها الثمينة التي ذكرناها

وفي الليلة التالية دخل الحفّار الى التربة ومعهُ مصباح ففتح القبر من جديدٍ ورفع غطاء التابوت وأراد ان ينزع عن الجثة حلّتها الثمينة . فاذا بالميتة جلست على مقعدتها واحدقت بهِ بعين مظلمة لكنها شاخصة وسألتهُ بصوت ساكن القبور ماذا تريد مني. فامتلأ الحفّار رعبًا وولّى هاربًا

فقامت الفتاة التي كان يُظنّ فيها انها ماتت مع انها كانت مستغرقة في سباتٍ وخرجت من الحفرة واخذت المصباح الذي كان نسيهُ الحفار ورجعت الى بيت والديها فعند ذلك فزع منها اقاربها فزعًا لا يوصف لكن خوفهم انقلب في الحال الى سرور عظيم

فلنتجنبنّ ان ندفن بقلة فطنةٍ أُناسًا احياء حقًا لكنهم موتى في الظاهر

٩٨ في الميراث

تاجرٌ غنيٌّ ترك كل مالهِ لابنائهِ فوعدوهُ لقاء ذلك ان يقوموا بجميع حاجاتهِ بكل كرامة

ففي البدء جرى كلُّ شيء على الخاطر لكنهم تراخوا

رُويدًا رُويدًا في نياتهم الصالحة الى انهم أخيرًا اظهروا تغرصهم وقست قلوبهم وصاروا على نوعٍ ما يعدُّون عليهِ كل لقمةٍ ولم يعودوا يهتمُّون ان يقدّموا لهُ ثيابًا لائقةً بهِ

فكان ذلك الاب التعيس يقول كثيرًا : انني تصرفتُ بقلة فطنة اذ حرمت نفسي من جميع اموالي قبل مماتي اكرامًا لابنائي . لقد كان الاجدر بي ان اسمع توسُّلاتهم من ان أتوسَّل اليهم

وبينما هو كذلك اذ ارسل اليهِ احد عملائهِ القدماء مبلغ عشرين الف ريالٍ بقيّة دين قديم كان يظنُّهُ هالكًا من زمان طويل

فللحين استصنع صندوقًا متينًا وخبأ فيهِ دراهمهُ

فعاد بنوهُ يحترمونهُ ويستعطفون خاطرهُ لكي يملكوا قلبهُ ويستميلوهُ الى ان يهبهم ايضًا الدراهم المذكورة . لكن الشيخ الذي صار اعقل من ذي قبل احترز من ذلك جيّدًا ولم يُعطهم فلسًا واحدًا . امَّا هم فسلَّوا انفسهم بافتكارهم انهم سيتمتّعون يومًا بالمبلغ المنكر عليهم

وغبَّ وفاة ابيهم الشيخ أسرعوا حالاً الى الصندوق المتين وفتحوهُ بحرصٍ ليقتسموا ما ضمنهُ. لكنَّ اباهم كان قد وهب الدراهم سرًّا لبيت اليتامى ووضع عوضًا عنها قرميدًا ملأ الصندوق. فوجدوا على تلك الحجارة ورقةً مكتوبًا فيها:

ان الله العادل يقلب الذهب الى حجارةٍ للبنين الذين ينكرون جميل ابيهم

٩٩ في تبسّم المحتضر

شيخٌ تقيٌّ عند ما شعر بقرب حينهِ جمع أولادهُ وحدثهُ حول سريرهِ. ففي الدقائق الاخيرة من حياتهِ تناوم وأخذ يتبسّم ثلاث مرات وعيناهُ مغمضتان. فلما فتحهما سأله احد اولادهِ عن سبب تبسّمهِ المكرَّر ثلاث مرّات

اجابَ الشيخ الورع: في اول مرةٍ تمثلت في ذهني الملذات التي تمتّعت بها طول عمري فلم اقدر ان امنع ذاتي عن التبسّم ضحكًا على عمى أولئك الذين يعتبرون تلك الاشياء ذات قيمة مع كونها تشبه فقاقيع الصابون

وفي المرة الثانية تذكرت كل ما نزل بي من البلايا والهموم مدة حياتي الطويلة ففرحت مفتكرًا بانهُ قد دنت الساعة التي فيها زالت اشواك تلك الشدائد وانني أشرفت الآن على قطف وردها

وفي ثالث مرةٍ عند ما تأمَّلت في الموت لم أستطع ان اصدَّ نفسي عن التبسم لافتكاري في الرعب الذي يُلقيهِ على الناس هذا الملاك المرسل من الله كي يضع حدًّا لعذابهم ويقودهم الى مقرّ الراحة والسرور الابدي

من كان على الارض صالحًا نقيًّا نال من الرب السعادة الابديَّة في السماوات

١٠٠ في الاصدقاء بعد الموت

اب روى ذات يوم على اولاده الرواية الآتية قال: ان والي جزيرةٍ استدعاهُ مولاهُ الملك وأمرهُ بالمثول بحضرتهِ ليقدم لهُ حسابًا عن سيرتهِ فبعد ان تزوَّد وتهيَّأ للرحيل نزل في مركب فعلم بسفره بعض اصدقائهِ الذين كان يعتمد عليهم لكنهم لم يتنازلوا ان يرافقوهُ خُطوةً واحدةً ولا ابدوا

نحوَ ادنى علامة حقيقية تدلُّ على تعلُّقهم بهِ . وغيرهم من الذين أكَّدوا لهُ مرارًا عديدة صدق محبتهم لهُ وتعلقهم بشخصهِ حين كان قادرًا ان يأتيهم بمنفعة اكتفوا بان يرافقوهُ الى المركب ولكن قومٌ من الذين كان يكاد لا يهمهم ولم يكن ليؤمل منهم تعلقًا شديدًا بهِ رافقوهُ في كل سفرهِ حتى الى العرش الملكي ومثلوا معهُ قدام الملك دافعين عنهُ وطيَّبوا خاطر الملك عليهِ

واردف الاب روايته بقولهِ : هذا هو حال الانسان فانَّ اصدقاءهُ على الارض هم على ثلاثة انواع لا يعرفهم اعتياديًا حق المعرفة الاَّ بعد ما يُستدعى من هذا العالم ويلتزم بالمثول امام الله تعالى ليؤدّي حسابًا عن حياتهِ

فالنوع الاول هو الاموال والوظائف والكرامات التي تفارقهُ عند موتهِ كي تصبح بين ايدي الغير

والنوع الثاني هو الاقارب والمعارف الذين يرافقونهُ الى القبر

والنوع الثالث هو الاعمال الصالحة التي تتبعهُ في رحيلهِ